البحث
٦

الأسواق الجبلية وسلوك التاجر الجبلى

فى محافظة - حجة - الجمهورية اليمنية

تحليل جغرافى

اعداد

د. فايز حسن حسن غراب

المقدمة:

حتى عام ١٩٨٠ لم يكن قد تم دراسة أسواق اليمن، ومنذ ذلك التاريخ وفى اطار التعاون العلمى البحثى بين جامعة صنعاء وبين مؤسسة فولكس فاجن الالمانية أجريت دراستان [١] :

الأولى: الأسواق الأسبوعية فى الجمهورية العربية اليمنية [٢] : نظام التموين التقليدى تحت تأثير عمليات التطور لـ . كولن جنثرشويز عام ١٩٨٢، وتناولت ٣٢٥ سوقا على مستوى الجمهورية منها ٥٠ سوقا بصورة تفصيلية. ودارت الدراسة حول ثلاثة محاور:

١- كثافة أسواق اليمن - ابعادها التاريخية.

٢- العلاقة بين الأسواق الأسبوعية والأسواق الثابتة.

٣- أهمية السوق بالنسبة للنظام القبائلى.

والثانية: تطور أسواق الطرق فى الجمهورية العربية اليمنية تحت تأثير انشاء الطرق الرئيسية. لهانس جيبهاردت كولن عام ١٩٨٢ وتركزت الدراسة حول أبعاد ثلاثة:

١- ديناميكية تطور أسواق الطرق وعلاقاتها بعملية تطور الاقتصاد الوطنى.

٢- اختيار نماذج من الأسواق تبعا لقاعدتها الاقتصادية.

٣- العلاقة بين أسواق الطرق، وأسواق المدن، والأسواق الاسبوعية.

وقد أهتمت الدراسة الحالية بالجوانب التالية من جغرافية الأسواق:-

١- الأنماط البيئية والموقعية للأسواق

٢- المركب الزراعى القاعدى لهذه الأسواق.

١- جامعة صنعاء (١٩٨٧) كلية الآداب، عدد خاص، العدد ٧ ص ٢٥ - ٩٨. والدراستان ترجمتا الى اللغة العربية فى هذا العدد ولم يتمكن الباحث من مطالعة الأصل الالمانى.

٢- يجدر الاشارة الى أن ذكر اسم الجمهورية العربية اليمنية يقصد به اليمن الشمالى أما اذا ورد الاسم : الجمهورية اليمنية فيعنى الوحدة بين اليمن الشمالى واليمن الجنوبى (منذ عام ١٩٩٠).

٣- الأنماط التوزيعية للأسواق وتحليلها احصائيا وعلاقة هذه الأنماط بتوزيع مراكز العمران أو الكثافة السكانية.

٤- دورية الأسواق الجبلية.(١)

٥- الجوانب الاقتصادية للأسواق الجبلية.

٦- أقاليم النفوذ الاقتصادى (النظرى) للأسوق.

٧- سلوك التاجر الجبلى والعوامل المؤثرة فيه من عوامل بيئية وديموغرافية، مرونة التاجر الجبلى ودورته التجارية الأسبوعية.

وقد ركزت الدراسة الحالية اهتمامها على النقاط السبع السابقة إضافة الى نقطة مهمة وهى:-

دراسة أثر أزمة حرب الخليج، وأثر الأزمة السياسية (الداخلية) على أسعار الاسواق الريفية فى حجة فيما بين عامى ١٩٩٠ - ١٩٩٣.

وتنقسم هذه الدراسة الى قسمين رئيسيين: **دراسة الأسواق الريفية، ودراسة سلوك التاجر الجبلى.**

منطقة الدراسة: تقع محافظة حجة فى شمال غرب الجمهورية اليمنية فى نطاق التقاء المؤثرات التجارية السعودية على الأسواق اليمنية، و يتفق حدها الغربى مع ساحل البحر الأحمر بمؤثراته البحرية على الأسواق الساحلية (سوق ميدى)، والى الجنوب منها تقع محافظتا الحديدة والمحويت، والى الشرق تقع محافظة صنعاء حيث يوجد أكبر مركز حضرى فى اليمن، وفى الشمال الشرقى تقع محافظة صعدة.

١- توجد بعض الأسواق السهلية والساحلية بنسبة ضئيلة (١٤,٦٪) وتوسعت الدراسة فى الأسواق الجبلية مما حدا بالباحث الى اطلاق اسم الأسواق الجبلية على البحث.

٢- بلغ عدد سكان محافظة حجة ٧٢٠,٠٠٠ نسمة منهم ٦٩١٦٩١ نسمة سكان ريفيين (بنسبة ٩٦,٠٧ ٪) وتبلغ نسبة الريفية فى الجمهورية اليمنية ٥٢,٩٦ ٪ انظر:

الجمهورية العربية اليمنية، رئاسة مجلس الوزراء، الجهاز المركزى للتخطيط، نتائج التعداد العام للمساكن والسكان لعام ١٩٨٦ م، التقرير الثالث، جدول رقم ١ ص ١.

(الخريطة رقم١).

تتألف المنطقة من أربعة مظاهر تضاريسية (من الغرب إلى الشرق): مجموعة جزر البحر الأحمر وعددها عشر جزر هي: بنى بكلان - القشيب، مانع - رياد - زيعة - سياء - زوجراب - العاشق الصغير - الظهرة - غراب -، ثم المنطقة الساحلية وبها ميناء ميدى التاريخي، والمنطقة السهلية التهامية ويتراوح عرضها بين ٣٠ كم (فى شمال المحافظة) و٦٠ كم (فى جنوبها) ويسودها الظاهرات الجيمورفولوجية: النباك - التكوينات الملحية - التكوينات الحصوية ثم سهول البيدمنت ويمر بها الخط البرى (الدولى) جيزان (السعودية) - الحديدة، وأخيرا المنطقة الجبلية فى الغرب ويتراوح ارتفاعها بين ١٠٠٠، ٢٠٠٠ م وتظهر فيها بعض االقمم الجبلية مثل جبل شهارة (٣٤٠٠م) وجبل الظفير (٣٥٠٠م). (خريطة رقم ١)

ومن الناحية البشرية: تضم المحافظة ٩,٢ ٪ من إجمالى سكان الجمهورية اليمنية وتصل نسبة الريفية بها الى ٩٦,٠٧ ٪.

طريقة المعالجة: اعتمدت المعالجة على العمل الميدانى حيث تم تجميع بيانات عن مواقع وأيام انعقاد الأسواق والدور القبائلى المؤثر فى الأسواق ودورية الأسواق من خلال استقصاء طلبة كلية التربية - حجة وشملت ٦٠ سوقا، كما اعتمدت الدراسة على المصادر الاحصائية الخاصة بالأسعار فى أسواق المحافظة خلال عامى ٨٩ - ١٩٩٣ والتعدادات السكانية لعام ١٩٨٦.

كذلك اعتمد تحليل سلوكيات التاجر الجبلى ودورته الأسبوعية وخصائصه الديموغرافية على استمارة استبيان بلغ عددها ١٠٠ استمارة استبعد منها ٣٨ استمارة (لأخطاء خاصة بالتجار) وتناول التحليل ٦٢ استمارة. وتشتمل استمارة الاستبيان على تسع نقاط تنحصر فى قسمين أولهما البيانات الشخصية والديموغرافية والاجتماعية، وثانيهما البيانات التجارية والاقتصادية. ونظرا لعدم اكمال كل هذه البيانات فقد اختلف عددها من نقطة لأخرى (كما سيرد فى البحث).

أما الأساليب الكمية فقد انحصرت فى: مؤشر الانتاجية الزراعية، متوسطات التباعد، معاملات ارتباط كندال، معادلة مساحة السوق النظرى لمحمود أسلم، ومعادلة نقطة القطع لتحديد المؤثرات التجارية الخارجية على أسواق المحافظة.

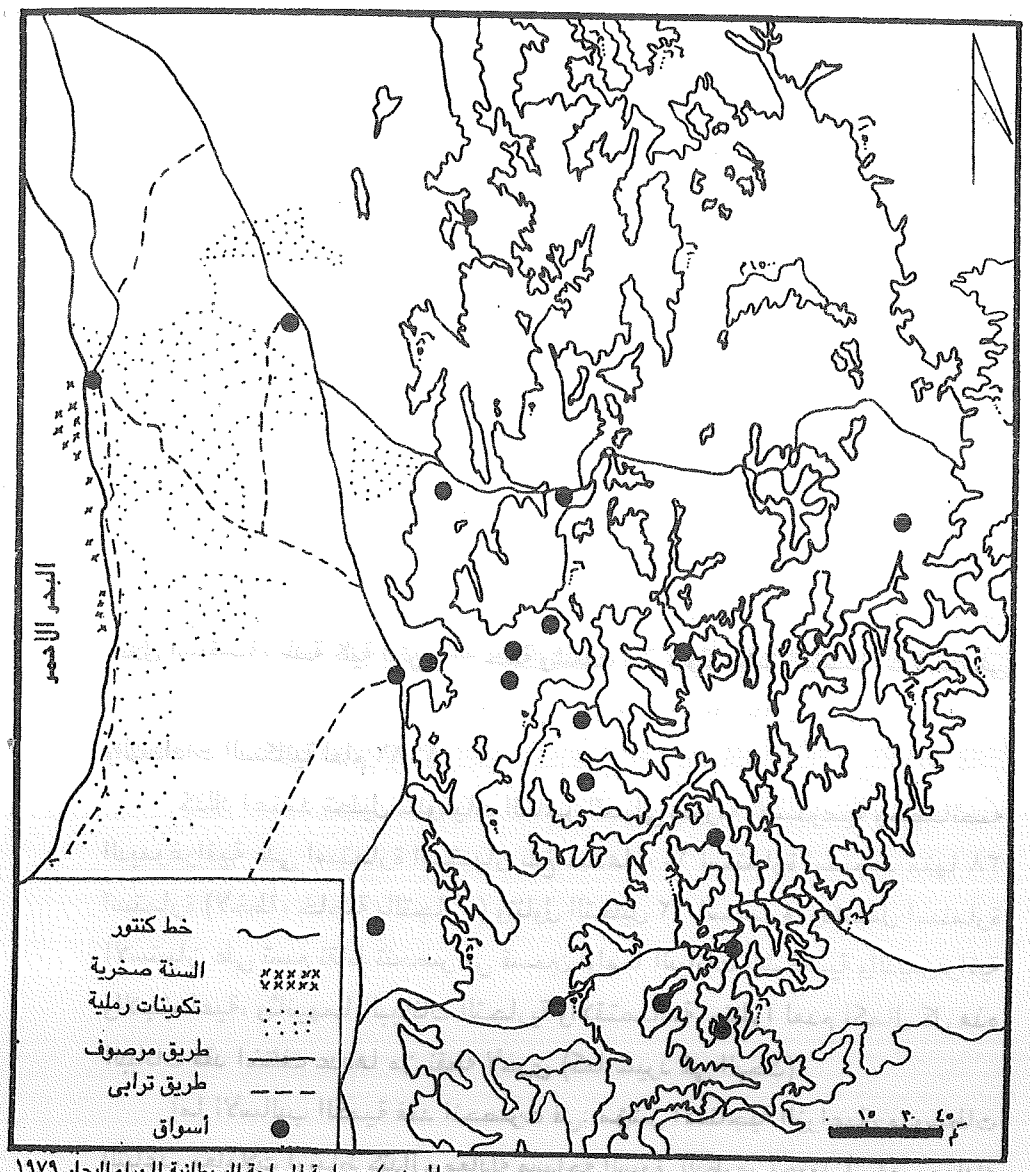

المصدر / مصلحة المساحة البريطانية لما وراء البحار ١٩٧٩

شكل رقم (١)

خريطة طبوغرافية لمحافظة حجة

المبحث الأول : الأسواق الجبلية

العوامل المؤثرة فى الاسواق

أولا : النظام القبائلى والأسواق:

تضم محافظة حجة نوعين من الأنماط السكانية تبعا لمركبها الاجتماعى: السكان الجبليين والسكان السهليين (أو التهاميين) ولكل منهم نمط اقتصادى متميز فقلما يصادف المرء فى الجبال سكان سهليين واذا ما وجدوا يطلق عليهم بعض الجبليين الخدم (نظرا لسواد بشرتهم). ويكاد يقتصر نشاطهم الرئيسى على تنظيف الأسواق عقب انتهاء الحركة التجارية بها.

اما السكان الجبليين فهم اما ملاك أراضى أو تجار أو رجال ادارة وكان الجبلى اكبر تاجر فى عهد ما قبل الثورة [١] وهناك وجه آخر للاختلاف من حيث النشاط الاقتصادى حيث يطلق البعض على السكان الجبليين سكان أرض القهوة بسبب استفادتهم من التجارة الدولية لمحصول البن ودورهم كوسيط تجارى بين الجبل والسهل والعالم الخارجى بل ان بعضهم ينشط فى التردد على أسواق المحافظة. وفى الجانب الآخر يطلق على سكان المناطق السهلية سكان أرض الذرة والذى ينتج بغرض الاكتفاء الذاتى.

ومن حيث الاستهلاك فالنمط العام لاستهلاك اللحوم فى المناطق الجبلية هو لحم الأبقار بينما يمثل لحم الماعز والأغنام غذاء رئيسيا لساكنى السهول بل يتعدى الاختلاف الى جميع نواحى الحياة . [٢]

١- فلادلين أ. جوساروف، وأدهم م. سيف الملوكوف (١٩٧٢) اقتصاد الجمهورية العربية اليمنية، ترجمة أحمد على سلطان ١٩٨٨، بمركز الدراسات والبحوث اليمنى، صنعاء، ص ٥٤.

٢- سيد مصطفى سالم (١٩٩٣) تكوين اليمن الحديث: اليمن والامام يحيى ١٩٠٤ - ١٩٤٨، د.الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة الطبعة الرابعة، ص ٢٠.

ومن الدراسة الميدانية لبعض الأسواق الجبلية اتضح نفوذ القبائل الجبلية فى عمليات انشاء وتغيير مواضع الأسواق فالسوق عندهم مظهر للسيادة السياسية والاقتصادية ودليل ذلك الصراعات بين القبائل الجبلية: نذكر منها ثلاث حالات للصراع:

الحالة الأولى: فى ناحية كحلان الشرف مديرية كحلان الشرف صاحب اختيار موضع سوق الخميس صراع بين أربع قبائل هى: أفظر - نوسان - عزان بنى كعب - بنى المهدى. وانتهى الصراع بتوقيعه فى منطقة وسطى بين القبائل فى أرض عزان بنى كعب.

الحالة الثانية: فى قرية الريغة (مديرية الطور) تغير موضع سوق الاثنين بسبب الصراع بين قبيلة السوق (قبيلة بنى مسعود) وقبيلة أخرى (ربع البونى) وقتلت الأولى عاقل السوق، ورغم انتقال السوق الى أرض القبيلة الثانية (ربع البونى) فلم ينشط إلا بعد عقد صلح بين القبيلتين وكان ذلك عام ١٩٦٣.

الحالة الثالثة: فى مديرية عبس صاحب نشأة وانتقال سوق عبس صراعات كثيرة بين القبائل وبين رجال الحكم الامامى فقد أنشى عام ١٩٢٠ م (١٣٤٠ هـ) فى قرية المقفى وسمى سوق المقفى، وفى عام ١٩٣٠ م (١٣٥٠ هـ) انتقل الى قرية المرناف جنوب مدينة عبس بحوالى ١ كم، وفى عام ١٩٣٥ م (١٣٥٩ هـ) نقل الى مدينة عبس.(١)

١- قدر بعض الباحثين عدد القبائل اليمنية (الشمالية) بـ ١٦٧ قبيلة منها ١٤٠ قبيلة فى المناطق الجبلية، و ٢٧ قبيلة فى المناطق السهلية بنسبتى ٨٤ ٪ ، ١٦ ٪ : انظر:
جلوبفسكايا كارلفنسا (١٩٨٨)، الدولة والقبائل فى شمال اليمن فى العقدين السادس والسابع من القرن العشرين، ترجمة محمد عبد الواحد المتيمى، مجلة دراسات يمنية، تصدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمنى، العدد ٣١ يناير، فبراير، مارس ص ١٢٦.

ثانيا: الطرق والأسواق:

تستأثر المنطقة بـ ٢,٥ ٪ من اجمالى الطرق المرصوفة و ٥ ٪ من الطرق الحصوية بالجمهورية (فى عام ١٩٩٢) وبمعدل ٥,٨ مترا لكل نسمة من الاطوال المرصوفة و ٢ مترا لكل نسمة من الأطوال الحصوية [١] وكان من اهتمامات هيئة التعاون فى محافظات الجمهورية انشاء الطرق لتسهيل عمليات التبادل المحلى فى المنتجات المحلية. [٢]

وقد انعكس أثر الطرق على الأسواق فى الجوانب التالية:-

١- ارتبط ازدهار الأسواق الجبلية بشق ورصف الطرق فسوق عاهم لم يتطور إلا بعد رصف طريق حوث - حرض (عام ١٩٨١) وأصبح الآن أهم مركز تجارى فى المحافظة بل والسوق الوحيد لبيع السيارات كما يعتبر من الأسواق الكبيرة فى تجارة الأسلحة الخفيفة.

٢- بشق ورصف الطريق الدولى الحديدة - جيزان (عام ١٩٨٢) ظهر سوق يومى فى مدينة عبس مكون من المحال التجارية الكبيرة وفرع للمؤسسة العسكرية الاقتصادية، ومؤسسة تجارة الحبوب اضافة الى مؤسسات خدمية مختلفة مثل مستشفى عسكرى - مستوصف خاص - مكتب بريد - مكتب اتصالات دولية.

كذلك فإن تقاطع الطرق (حرض - شفر، الحديدة - شفر، الزهراء - شفر، المحابشة - شفر) أوجد منطقة تجارية حديثة على مسافة ١ كم فقط جنوب مدينة

١- الجمهورية العربية اليمنية، وزارة التخطيط والتنمية، الجهاز المركزى للاحصاء (١٩٩٣)، كتاب الاحصاء السنوى لعام ١٩٩٢ - صنعاء (يوليو) ص ١٧٥ (جدول ٢).

بلغت نسبة أطوال الطرق المرصوفة فى الجمهورية اليمنية ٩,٧ ٪ فقط من اجمالى اطوال الطرق بها بينما تراوحت هذه النسبة بين ٥٣ ٪ فى باكستان، ٧٧ ٪ فى سوريا، ٨٤,٣ ٪ فى العراق.

أنظر: مجلة الطرق، العدد الثانى، ديسمبر ١٩٩٣ م ص ٢٣.

٢- الجمهورية العربية اليمنية، رئاسة مجلس الوزراء، الجهاز المركزى للتخطيط، الخطة الخمسية الأولى ٧٦ / ٧٧ - ٨٠ / ١٩٨١، الكتاب الخامس، توصيف المشروعات ص ٧٧.

مؤشر الانتاجية المحصولية للحاصلات الزراعية فى محافظة حجة لعام ١٩٩٢

جدول رقم (١)

النوع	المؤشر	النوع	المؤشر	النوع	المؤشر	النوع	المؤشر
الطماطم	٥٧,٧	العنب	٧١,٩	الدجرة	١٠٧	حشائش	٤٣
الحبحب	١٠١,٩	البلح	٦٤	العدس	١٧٥	علف	
البصل	١١٥,٣	الموز	٦٠	الفاصوليا	٩٤	برسيم	٩١,٨
الشمام	٨٦,٧	الفلفل	٥٥,٨	الفول	٥٣	اعلاف	٣٨
البامية	٨٠,٩	المانجو	٥٦	الحلبة	١١٢	الذرة	
الفجل	٥٨	الليمون	,٩٧	البسلة	١٥٣		
البباز	١٠٢	التين	١١٢	الذرة	١٠٠		
الملوخية	٩٨	الخرمش	١٠٦	الذرة	٧٣		
الكوسة	١٣٨	الترنج	١٠٧	الشامية			
البسباس	٧٦	أخرى	٢١٦	الرضة	٦٨		
الباذنجان	٨٨			القمح	٨٧,٥		
أنواع	٥٤			الشعير	٨٨,٥		
أخرى				البن	٩١,٤		
الجملة	٧٦,٥			السمسم	١٢٩		

المصدر/ الجمهورية العربية اليمنية، وزارة الزراعة والموارد المائية، الادارة العامة للاحصاء الزراعى والتوثيق، كتاب الاحصاء الزراعى لعام ١٩٩٢ . صفحات متفرقة.

الخضروات: الفجل وأنواع أخرى.

الفاكهة: العنب – البلح – الموز – الفلفل، المانجو.

البقوليات: الفول

الحبوب: الذرة الشامية – الرضة.

المجموعة الرابعة: يقل مؤشرها دون ٥٠ ٪ وتقتصر فقط على الحشائش وأعلاف الذرة.

ومن حيث الثروة الحيوانية: تشكل الأبقار اكثر الأنواع انتشارا فى محافظة حجة حيث بلغت نسبتها ٨,٣ ٪ من اجمالى أبقار الجمهورية اليمنية (عام ١٩٩٢)، اضافة الى ٤,٧ ٪ من الأغنام، ٤,٤ ٪ من الماعز، وأخيرا ٣,٧ ٪ من الابل من اجمالى الجمهورية (الجدول رقم ٢)

عدد رؤس الثروة الحيوانية فى الجمهورية العربية اليمنية (عام ١٩٩٢)
فى محافظة حجة

جدول رقم (٢)

الانواع / المنطقة	الأبقار	الأغنام	الماعز	الابل
العدد فى محافظة حجة	٩٤٩٥٧	١٧٠٣٣١	١٤٢٧٧١	٦٣٧٧
العدد فى الجمهورية	١١٣٩٢٥٦	٣٦٣٩٧٥١	٣٢٢٩٧٧٠	١٦٩٣٧٤
٪	٨,٣	٤,٧	٤,٤	٣,٧

المصدر السابق، ص ص ٧٩ – ٨٠

رابعا: الأسواق والازمات السياسية:

تأثرت الأسواق اليمنية بالأزمتين السياستين: أزمة حرب الخليج، والازمة السياسية الداخلية خلال الفترة ١٩٩٠ - ١٩٩٤. وتمثلت هذه الأثار فى مظهرين:-

المظهر الأول: نقص المعروض من السلع فالأسواق اليمنية تعتمد فى أغلب مركبها السلعى على السلع المستوردة.

المظهر الثانى: ارتفاع أسعار السلع المسوقة فى الأسواق.

ولقياس هذه الآثار تم اختيار ثلاث مجموعات من السلع الزراعية: الخضراوات- الفاكهة - اللحوم والدواجن ودراسة أسعارها التسويقية خلال السنوات الست ١٩٨٨ - ١٩٨٩ - ١٩٩٠ - ١٩٩١ - ١٩٩٢ - ١٩٩٣ على مستوى محافظة حجة.

أولا: الخضروات:

انعكس أثر حرب الخليج انعكاسا واضحا خلال عامى ١٩٩٠ - ١٩٩١ فخلال العامين السابقين للأزمة ١٩٨٨ - ١٩٨٩ تراوح متوسط أسعار الخضروات بين ١٣,٩٢ ريال / كجم ، ١١,٥٢ ريالا / كجم بمعدل زيادة قدره ١٧,٢ ٪.

وخلال السنتين ١٩٩٠ - ١٩٩١ ارتفع متوسط أسعار الخضراوات الى ١٦,٧٨ ريالا / كجم ، ٢٢,٨٣ ريالا / كجم بمعدل زيادة ٤٥,٦٦ ٪ (خلال العامين ٨٩-١٩٩٠) و ٣٦,٠٥ ٪ (خلال عامى ١٩٩٠ - ١٩٩١). ورغم ارتفاع متوسط أسعار الخضراوات الى ٢٣,٦ ريالا / كجم فى عام ١٩٩٢ فقد أنخفض معدل الزيادة إلى ٣,٣٧ ٪ خلال عامى ١٩٩١ - ١٩٩٢.

وفى عام ١٩٩٣ (حيث الازمة السياسية الداخلية) ارتفع متوسط أسعار الخضراوات فى الأسواق الريفية إلى ٣٥,٨ ريالا / كجم مسجلا بذلك أعلى معدل للزيادة (وهو ٨٦,٤٪) خلال عامى ١٩٩٢ - ١٩٩٣ وبمقارنة معدلات زيادة أسعار الخضراوات خلال الفترتين ١٩٨٩ - ١٩٩٠ ، ١٩٩٢ - ١٩٩٣ تتحدد أنواع الخضراوات فى مجوعتين: ترتفع معدلات زيادة أسعارهما على المتوسط العام (٤٥,٦ ، ٨٦,٤) لاسعار الفترتين.

متوسط أسعار الأسواق الريفية للخضروات فى محافظة حجة ريال/كجم

أعوام ١٩٨٩، ١٩٩٠، ١٩٩٢، ١٩٩٣.

الجدول رقم (٣)

السنتى / السعر / النوع	السعر فى عام ١٩٨٩	السعر فى عام ١٩٩٠	م الزيادة ١٩٩٠ ١٩٨٩	السعر فى عام ١٩٩٢	السعر فى عام ١٩٩٣(١)	م الزيادة ١٩٩٣ ١٩٩٢	السنتى / السعر / النوع	السعر فى عام ١٩٨٩	السعر فى عام ١٩٩٠	م الزيادة ١٩٩٠ ١٩٨٩	السعر فى عام ١٩٩٢	السعر فى عام ١٩٩٣	م الزيادة ١٩٩٣ ١٩٩٢
البصل	٦,٨٨	١٢,١١	٧٦	١٨,٦٣	٢٠	+٧,٣٥	الشمام	١٠,٥	٩,٩٥	٥,٢	١٢,٥	٤٠	* ٢٢٠
الباميا	١٢,٧٥	١٤,٠١	٩,٩	٢٤,٣١	٦٠	*١٤٦,٨	الكوسة	١١,٥	١٣,٢٢	١٥	٢٠	٢٥	٢٥
الملوخية	١٢,١١	١٧,١٢	٤١,٣	١٨,٦	٥٠	*١٦٨,٨	الباذنجان	٧,٣١	١٢	٦٤	١٨,١٧	٢٠	+ ١٠
الثوم	١٨,٦٥	٥٦,١٣	٢٠١	٧٢,٢٥	٨٠	+١٠,٧	البسباس	٤١,٧٥	٥٢,٧١	٢٦	٧١,٤٦	١٢٠	٦٨
الطماطم	٦,٣٠	١٠,٧٢	٧٠	١١,٢٥	١٥	+٣٣,٣	الكراث	٩,٠٢	٩,٣٤	٣,٧	١١,٦٠	٥٠	* ٣٣١
البطاطس	٦,٢٠	٩,٨٦	٥٩	١٦,٠٥	٢٥	+٥٥,٨	الفجل	٦,٩	٧,١١	٣,٠٤	١٠,٦٥	٥٠	* ٣٧٠
الخيار	٩,٥	١١,٤٤	٢٠	٢١,٩٢	٥٠	*١٢٨	الجزر	٨,٧٥	٩,٠٢	٣,٠٩	١٤,٦	١٥	٢,٤
البطيخ	٤,٧	٦,٩٥	٤٨	١١,٩٦	٤٠	*٢٣٤,٤	المتوسط	١١,٥٢	١٦,٧٨	٤٥,٦٥	٢٣,٦	٤٤	٨٦,٤

المصدر / الجمهورية اليمنية، وزارة الزراعة والموارد المائية، الادارة العامة للاحصاء الزراعى والتوثيق، كتاب الاحصاء الزراعى لعام ١٩٩٢، أغسطس ١٩٩٣ ص ٩٧، والمعدلات من حساب الباحث.

+ أنواع تأثرت بأزمة حرب الخليج.

* أنواع تأثرت بالأزمة السياسية الداخلية.

١- أسعار عام ١٩٩٣ من الدراسة الميدانية فى سوق مدينة حجة فى شهر ديسمبر.

ثالثا: اللحوم والدواجن والبيض:

اللحوم اكثر السلع الزراعية تأثرا بالاسعار وذلك لاتباطها بالتغيرات التى تطرأ على الثروة الحيوانية ونباتات الأعلاف وكذلك العوامل الطبيعية مثل الجفاف وكذلك بالأزمات السياسية (خاصة اللحوم المستوردة).

ففى عام ١٩٨٨ كان متوسط أسعار بيع اللحوم ٦٤ ريالا / كجم ارتفع الى ٦٩,١ فى عام ١٩٨٩ بمعدل ٨ ٪ خلال السنتين ٨٨ - ١٩٨٩ والى ٧٤,٥ ريالا / كجم فى عام ١٩٩٠ بمعدل ٧,٨ ٪ خلال ١٩٨٩ / ١٩٩٠ والى ٨٨,٦ ريالا / كجم فى عام ١٩٩١ (بمعدل ١٦,٢ ٪ خلال ١٩٩٠ - ١٩٩١) والى ١٣٢,٧ ريالا / كجم فى عام ١٩٩٢ (بمعدل ٤٩,٨ ٪ خلال ١٩٩١ - ١٩٩٢). وهكذا تحددت ثلاث مراحل:

مرحلة ما قبل حرب الخليج خلال الأعوام ١٩٨٨ - ١٩٨٩ - ١٩٩٠ وتراوح معدل زيادة أسعار اللحوم بين ٧,٨ ، ٨ ٪.

مرحلة أزمة حرب الخليج خلال الأعوام ٩٠ - ٩١ - ١٩٩٢ وتراوح معدل الزيادة فيها بين ١٨,٩ ، ٤٩,٨ ٪.

مرحلة الأزمة السياسية الداخلية خلال عام ١٩٩٣ وارتفع معدل زيادة الأسعار الى ٥١,٨ ٪ خلال عامى ١٩٩٢ - ١٩٩٣.

وعلى مستوى أنواع اللحوم والدواجن والبيض ارتفع معدل زيادة أسعار أنواع: لحوم الأغنام - العجول - الأبقار- الدجاج بالمقارنة بالمعدل المتوسط للزيادة خلال العامين ١٩٩١ - ١٩٩٢ ، وارتفع المعدل لأنواع الماعز - الأبقار - الجمال - البيض خلال العامين ١٩٩٢ - ١٩٩٣ بالمقارنة بالمتوسط العام لزيادة أسعار اللحوم والدواجن والبيض. (وللمزيد من الايضاح راجع الجدول رقم ٥) والشكل رقم (٤).

متوسط أسعار الأسواق الريفية للمنتجات الحيوانية فى محافظة حجة ٨٨ – ١٩٩٢

الجدول رقم (٥)

الأنواع / السنوات	١٩٨٨	١٩٨٩	م الزياد	١٩٩٠	م الزياد	١٩٩١	م الزياد	١٩٩٢	م الزياد	١٩٩٣	(١) م الزياد
لحوم الأغنام	٩٨,١٧	١٠٠	١,٣	١٠٨,٢٥	٨,٢٥	١٣٠,٢١	٢٠	+٢٠٥,٦٣	٥٨	٣٠٠	٥
لحوم الماعز	٩٠,٨٣	٩٦,٦٧	٦,٤	٩٨,٧٥	٢,٢	١٠٧,١٤	٨,٥	١٤٦,٦٧	٣٧	* ٢٥٠	٧٠
لحوم عجول	٩١,٥٠	١٠٠	٩,٣	١٠٢,٢٧	٢,٣	١٢١,١٤	١٨,٤٥	+٢٠١,٢٥	٦٦	٢٥٠	٢٤
لحوم أبقار	٥٨,٧٥	٥٢,٥٠	-١٠,٦	٦٤,٥٥	٢٢,٩	٦٦,٨١	٣,٥	+١١٢,٥٠	٦٨	* ٢٠٠	٧٨
لحوم جمال	٧٥,	٦٠,١٥	١٩,٨	٦١,٥٨	٢,٤	٦٣,٤	٢,٩٥	٨٠,	٢٦	* ١٥٠	٨٧,٥
دجاج مجمد (٢)	٢٧,٨١	٣٦,٢٥	٣٠,٣	٣٧,٤	٣,١٧	٦٦,٥٠	٧٧,٨	+١٠٢,٨١	٥٤,٦	١٣٠	٢٦,٥
بيض (٣)	٤٣,٢٥	٤٢,٥٠	١,٧٠	٤٩,	١٧,٦	٦٥,	٣٢,٦	٨٠,	٢٣	* ١٣٠	٦٢,٥
متوسط السعر	٦٤,	٦٩,١	٨	٧٤,٥	٧,٨	٨٨,٦	١٨,٩	١٣٢,٧	٤٩,٨	٢٠١,٤	٥١,٨

المصدر: الجمهورية اليمنية، وزارة الزراعة والموارد المائية، الادارة العامة للاحصاء الزراعى والتوثيق، كتاب الاحصاء الزراعى لعام ١٩٩٢ م ص ١١٦ اغسطس ١٩٩٣ م.

(١) أسعار عام ١٩٩٣ من واقع الدراسة الميدانية فى سوق حجة خلال شهر ديسمبر عام ١٩٩٣.

(٢) دجاجة / ريال

(٣) ٣٠ بيضة / الريال

+ أنواع تأثرت بأزمة حرب الخليج.

* أنواع تأثرت بالأزمة السياسية الداخلية.

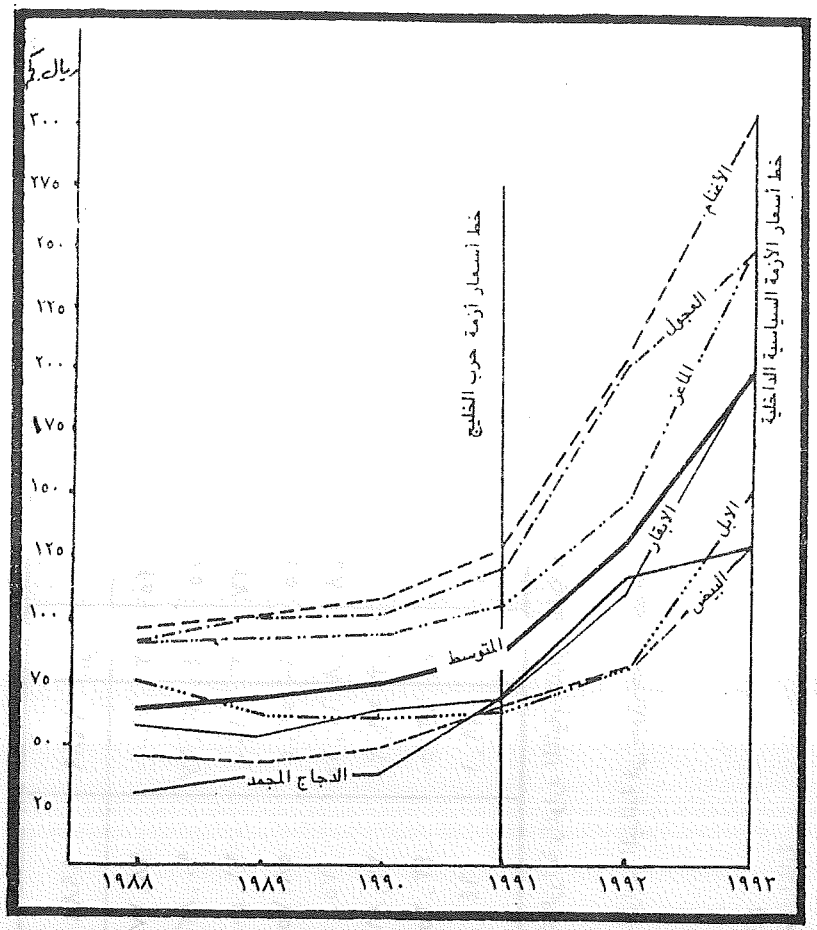

أسعار اللحوم والدجاج المجمد والبيض المعروضة فى اسواق محافظة حجة .
خلال ١٩٨٨ - ١٩٩٣

شكل رقم (٤))

الأنماط التوزيعية للأسواق الجبلية

أولا: مواضع الأسواق:

١- **أسواق القمم الجبلية:** تشكل نصف أسواق العينة المدروسة ممثلة فى ٢٤ سوقا هى: أسواق: الريغة – الشغادرة – بنى العوام – جلاجل – الجميمة – الشاهل – الأمرور، وادى الجير – حيران المحرق – ثلوث البدوى – القائم بسواخ – عزلة قارة– ظاعن – بنى هنى – خميس شهارة – خميس الأهنوم – كحلان عفار – العمشة – مبين – شمسان – بيت عزاقة – حجور – حرض.

٢- **أسواق الرقاب الجبلية:** وتشكل ما يقارب خمس الأسواق (١٨,٧ ٪) وعددها تسعة أسواق هى: الأمان – العريف – المحابشة – بنى العصرى – عبر قحطان – قلعة الشرقى – بنى عطية – شمر (الصورة رقم (٥) لسوق الأمان).

٣- **أسواق الأودية الجبلية:** وتتمثل فى ١٦,٧ ٪ من الأسواق وعددها ٨ أسواق هى: شرس – عاهم – الدام – دير الحيسى – اللزميين – الحمام – ماخر – راجح (الصورة رقم (٦) لسوق شرس)

وهكذا فإن الأسواق الجبلية (وتشمل أسواق القمم الجبلية – أسواق الرقاب الجبلية – أسواق الأودية الجبلية) تشكل ٨٥,٤ ٪ من اجمالى الاسواق المدروسة.

٤- **أسواق البيدمنت:** تتوزع على طول التقاء الجبل بالسهل وتشمل ٦ أسواق (هى: الربوع مطولة – مستباء – المعرض – الهيج – المخلاف – خميس الواعظات (١٢,٥٪).

٥- **الأسواق الساحلية:** وتقتصر على سوق واحد فقط (سوق ميدى) بنسبة ٢,١ ٪ فقط من الأسواق المدروسة.

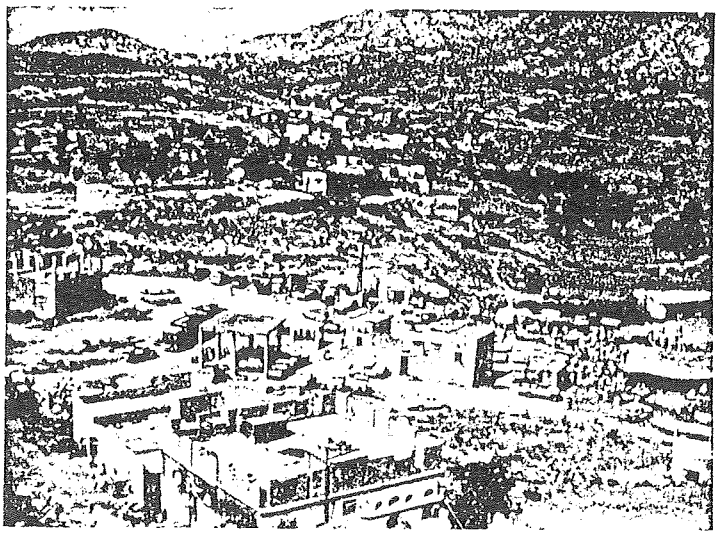

نموذج اسواق الرقابة الجبلية - سوق الامان.

شكل رقم (٥)

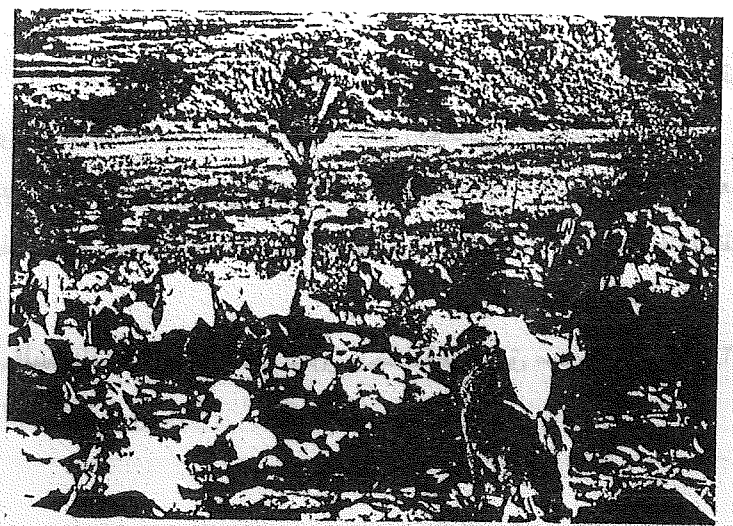

نموذج أسواق الادوية -سوق شرس.

شكل رقم (٦)

ثانيا: تباعد الأسواق:

الجدول التالى يوضح متوسطات تباعد ٤٤ سوقا موزعة على تسع مديريات فى محافظة حجة.

متوسطات تباعد الأسواق الريفية فى بعض مديريات محافظة حجة

الجدول رقم (٦)

المديرية	المساحةكم٢	عدد الأسواق	م التباعد	المديرية	المساحةكم٢	عدد الأسواق	م التباعد
بنى العوام	١٩٠	٦	٦	الشغاردة كشر	٥٥ ٢٩٠	٥ ٣	٣,٦ ١٠,٦
عبس	١٣٦٧	٤	٢٠	مبين	١١٢	٥	٥
المحابشة	١٣١	٧	٤,٦	شهارة	٨٣٧	٥	١٤
وشحة	٧٥٣	٥	١٣				
حيران	٢٠٠	٤	٥,٥	الجملة	٣٩٣٥	٤٤	١٠

ومن هذا الجدول يتضح ما يلى:

١- أن مسافة الكيلومترات العشرة تمثل المتوسط الأمثل لتباعد الأسواق الجبلية (١).

وتتفق مع الاتجاهات القبائلية فى توزيع الأسواق (كما سبق)

ويسجل الجدول السابق ثلاثة أنماط توزيعية للأسواق:

١- يقل متوسط التباعد السابق عن مثيله لأسواق المغرب (فى عام ١٩٥٨) والأخير يتراوح بين ٣٢، ٤٨ كم (٢٠، ٣٠ ميل) انظر:

- Mikesell, W. Marvin (1958): The Role of Tribal Markets in Morocco: Examples from Thenorthern Zone, Geographical Review. Vo. 48. P. 497.

النمط الأول: مديريات كثيفة الأسواق (يقل متوسط تباعدها عن ٥ كم وذلك فى مديرتى المحابشة والشغادرة بنسبة ٢٢,٢ ٪ من المديريات المدروسة.

النمط الثانى: مديريات ذات كثافة متوسطة للأسواق (يتراوح متوسط تباعدها بين ٥ ، ١٠ كم) وتشمل ثلث المديريات (ثلاث مديريات: بنى العوام - حيران - مبين) (بنسبة ٣٣,٣ ٪).

النمط الثالث: مديريات ذات كثافة منخفضة للأسواق (يزيد متوسط التباعد بها على ١٠كم) ويكون ذلك فى ثلاث مديريات جبلية (وشحة - كشر - شهارة) وواحدة سهلية (عبس) بنسبتى ٣٣,٣ ، ١١,٢ ٪.

ثالثا: العلاقة بين توزيع الأسواق ومراكز العمران:

انعكاسا للبيئة الجبلية وحتمية مواقع مراكز العمران وافتقارها الى شبكة جديدة من الطرق ومع حاجة الأسواق الى التسهيلات النقلية فلم يتوافق (الى حد ما) التوزيعان.

فعلى مستوى المديريات المدروسة بلغ متوسط تباعد مراكز العمران ٥,١ كم فى ١١,١ ٪ منها (مديرية واحدة - حيران) وتراوح بين ٥ ، ٢ كم فى ٢٢,٢ ٪ منها (مديريتين: عبس وشهارة) ، وبين ٢، ١كم فى اكثر من نصفها (٥٥,٥ ٪ خمس مديريات: وشحة - كشر - بنى العوام - مبين - المحابشة)، وانخفض المتوسط الى ٧,١كم فى مديرية واحدة هى الشفاردة (بنسبة ١١,١ ٪).

ويعكس معامل ارتباط كندال (الموضح بالجدول ٧) الارتباط الطردى الضعيف بين التوزيعين (٤٤,).

رابعا: العلاقة بين توزيع الأسواق وبين الكثافة السكانية:

من السمات المميزة للعمران الجبلى التفاوت الملحوظ فى الكثافة السكانية، ففى مديرية الشفاردة بلغت ٤٨٠,٥ نسمة / كم٢، وتراوحت بين ١٠٠، ٣٠٠ نسمة / كم٢ فى المديريات الأربع: مبين - المحابشة - بنى العوام - كشر، وانخفضت الكثافة دون ١٠٠ نسمة / كم٢ فى أربع أخر هى: عبس - شهارة - وشحة - حيران.

معامل ارتباط كندال بين كثافة الأسواق وكثافة مراكز العمران
فى بعض مديريات محافظة حجة

جدول رقم (٧)

المديرية	تباعد الاسواق أ كم	تباعد مراكز العمران ب كم	ترتيب معدلات التباعد أ	ترتيب معدلات التباعد ب	مجـ درجات ب	يعطى + ١ للقيمة التالية للرقم الأول (٣) فى ب اذا كان اكبر منه و-١ اذا كان أقل منه ..... وهكذا		
عبس	٢٠	٢,٥	١	٣	+ ٤	٣ = -١ +١ +١ +١ -١ +١ +١ +١	= -٢، +٦	= +٤
شهارة	١٤	٢,٦	٢	٢	+ ٥	٢ = +١ +١ +١ -١ +١ +١ +١	= -١ +٦	= +٥
وشحة	١٣	١,٧	٣	٤	+ ٤	٤ = +١ +١ -١ +١ +١ +١	= -١ +٥	= +٤
كشر	١٠,٦	١,٤	٤	٦	+ ١	٦ = +١ -١ +١ -١ +١	= +٣ -٢	= +١
بنى العوام	٦	١,١	٥	٨	-٢	٨ = -١ -١ -١ +١	= +١ -٣	= -٢
حيران	٥,٥	٥,١	٦	١	+ ٣	١ = +١ +١ +١		= +٣
مبين	٥	١,١٤	٧	٧	صفر	٧ = -١ +١		= صفر
المحابشة	٤,٦	١,٦	٨	٥	+ ١	٥ = +١		= +١
الشغادرة	٣,٦	,٧	٩	٩	صفر	سَ = س / (٥, ن (ن-١)) = ١٦ / (١-٩)٩½ = ١٦ / ٣٦		
مجموع الدرجات لترتيب المعامل ب (س) = + ١٦						ر = ٤٤,		

وقد سجل معامل ارتباط كندال علاقة سلبية بين توزيعى الأسواق والكثافة السكانية (-٥٦ ,) (الجدول رقم ٨)

ويرجع ذلك الى:

١- ضعف القوى الشرائية الناجمة عن ضآلة أحجام مراكز العمران فمتوسطها ١٨٥ نسمة لكل مركز عمرانى على مستوى المحافظة (عدد مراكز العمران فى المحافظة ٣٨٨٤ مركزا عمرانيا وعدد سكانها ٧٢٠,٠٠٠ نسمة).

٢- نتيجة لما سبق لم يعد من الضرورى أن يتوسط السوق مراكز العمران، أو المناطق الكثيفة السكان بل تتدخل البيئة الجبلية والسهلية تحدد خطوط لمواقع الأسواق بين الجبل والسهل مثل خط بيدمنت تهامة أسواق: حرض - عبس - شفر ، وحيث سهولة الاتصال.

وهكذا أثر موقع الأسواق فى اقتصاديات السوق من خلال كم العائد من عمليات التسويق بالنسبة لتكاليف الرحلة التسويقية لكل من التاجر والمستهلك، تكاليف نقل السلعة، النفقات الاضافية المصاحبة للرحلات التسويقية.

معامل ارتباط كندال بين كثافة الأسواق والكثافة السكانية

فى بعض مديريات محافظة حجة

جدول رقم (٨)

المديرية	تباعد الاسواق أ كم	تباعد مراكز العمران ب كم	ترتيب معدلات التباعد أ	ترتيب معدلات التباعد ب	مجـ درجات ب	يعطى + ١ للقيمة التالية للرقم الأول (٣) فى ب اذا كان اكبر منه و-١ اذا كان أقل منه ..... وهكذا	
عبس	٢٠	٢٨	١	٩	-٨	٩ = -١ -١ -١ -١ -١ -١ -١ -١	= -٨
شهارة	١٤	٣٣	٢	٧	-٥	٧ = -١ -١ -١ -١ +١ -١ -١ -١	= +١ -٦ = -٥
وشحة	١٣	٦٥	٣	٦	-٤	٦ = -١ -١ -١ +١ -١ -١ -١	= +١ -٥ = -٤
كشر	١٠,٦	١٣٢	٤	٥	-٣	٥ = -١ +١ -١ -١ -١	= +١ -٤ = -٣
بنى العوام	٦	١٤٦	٥	٤	-٢	٤ = +١ -١ -١ -١	= +١ -٣ = -٢
حيران	٥,٥	٣٠	٦	٨	+٣	٨ = +١ +١ +١ +١	= +٣
مبين	٥	٢٤٥	٧	٢	صفر	٢ = +١ -١	= صفر
المحابشة	٤,٦	١٨٨	٨	٣	-١	٣ = -١	= --
الشغادرة	٣,٦	٤٨٠,٥	٩	١	صفر		
مجموع الدرجات لترتيب المعامل ب (ر) = -٢٠						ر = $\frac{\text{س}}{\frac{١}{٢}\text{ن (ن-١)}}$ = $\frac{-٢٠}{٣٦}$ = -٥٦,	$\frac{-٢٣}{-٢٠+٣}$

دورية الأسواق الجبلية:

يمثل اليوم السابع النمط الرئيسى لدورية انعقاد الأسواق وتتفق اليمن فى هذا مع الكثير من الاقطار الاسلامية. فمن بين الـ ٧٧ سوقا المنعقدة فى مناطق الدراسة يعقد ٦٧ سوقا منها فى اليوم السابع (بنسبة ٨٧ ٪).

والجدول التالى يوضح أيام انعقاد الأسواق على مدار الأسبوع فى المناطق المدروسة.

الجدول رقم (٩)

اليوم / العدد	السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة	الجملة
العدد	٧	١٠	١١	١٠	١٠	١٣	٦	٦٧
النسبة	١٠,٤	١٤,٩	١٦,٤	١٤,٩	١٤,٩	١٩,٥	٩	١٠٠

ومن هذا الجدول يتضح ما يلى:-

١- تقارب نسبة الأسواق المنعقدة فى الأيام الأربعة الأولى من الأسبوع حيث تراوحت بين ١٤,٩ ٪ ليوم الأحد، ١٦,٤ ٪ ليوم الأثنين، ١٤,٩ ٪ ليوم الثلاثاء، ١٤,٩ ٪ ليوم الأربعاء، وبينما يسجل يوم الخميس أعلى نسبة للأسواق المنعقدة (١٩,٥ ٪) تنخفض النسبة الى ٩ ٪ يوم الجمعة. (١) و ١٠,٤ يوم السبت.

١- يتفق انخفاض نسبة أسواق الجمعة فى هذه المنطقة مع كثير من المناطق السهلية بجمهورية مصر العربية ممثلة فى محافظات المنوفية - الغربية - القليوبية. انظر:

- فايز حسن غراب (١٩٨٩)، الاسواق الريفية فى محافظة المنوفية، دراسة جغرافية، دكتوراه غير منشورة، كلية البنات جامعة عين شمس
- حسنى عطية حسن (١٩٨٩)، الأسواق الريفية فى محافظة الغربية، دراسة فى الجغرافية الاقتصادية، ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة .
- مسعد سيد أحمد بحيرى (١٩٩٢) الأسواق الريفية فى محافظة القليوبية دراسة جغرافية، ماجستير، كلية الآداب، جامعة الزقازيق فرع بنها .

٢- لا تشكل الأسواق نصف الأسبوعية والمنعقدة ثلاثة أيام فأكثر سوى نسبة محدودة (١٣ ٪) وتراوحت أيام الانعقاد بين يومى الثلاثاء والخميس (سوق المخاضة) أو الاثنين والخميس (سوق بنى العوام) والأحد والأربعاء (مثل سوقى حيران ومبين)، السبت والجمعة (سوق المحرق) وقد تتطور الى أربعة أيام (سوق شهارة) أو يوميا (مثل سوقى العمشة وميدى).

وتجدر الاشارة الى أن تحديد أيام انعقاد الأسواق يخضع لكثير من الأصول الاجتماعية والحضارية اضافة الى الجوانب الاقتصادية ففى الدول النامية الأقل تطورا من الناحية الاقتصادية تتحدد دورية الانعقاد فى مدى زمنى محدد يسمح لكل من التاجر والمستهلك التردد على اكثر من سوق على مدار الأسبوع. ورأى اكو (Ukwa) أن تعاقب أيام انعقاد الأسواق على مدار الأسبوع يشكل استبدالا جزئيا للمنافسة بين المراكز التجارية. وهذا ما يكون أوضح فى الأسواق الجبلية. (١)

1- Hill Polly, Smith T. H. Robert (1972) The spatial and Temporal synchronization of Periodic Markets. Evidence from four Emirates in Northern Nigeria. Economic Geography V. 48. No.4. p. 349

الجوانب الاقتصادية للأسواق الجبلية

تتميز الأسواق بأربعة عناصر رئيسية تكون اكثر انطباقا على أسواق المناطق النامية والتى غالبا ما تكون أسواق كاملة (Perfect Markets) من وجه نظر الاقتصاديين (١).

فالعنصر الأول: لهذه الأسواق أنها ذرية (Atomistic) فهى عبارة عن عدد كبير من الأسواق المنعزلة وعدد قليل من البائعين والمشترين دون أن تكون بينهما روابط احتكارية.

والعنصر الثانى: أنها أسواق مفتوحة (Open M.) فكل من البائع والمشترى يركز احتياجاته ليوم السوق.

والعنصر الثالث: أنها أسواق حرة (Free M.) فأسعار سلع الأسواق تتحدد تبعا لقوتى العرض والطلب.

والعنصر الرابع والأخير: للأسواق أنها أسواق عملية (Rational M) فالهدف الرئيسى عند كل من التاجر (البائع) والمشترى هو تعظيم استفادتهم وأرباحهم.

وفى دراسة الجوانب الاقتصادية لأسواق محافظة حجة تتطلب المعالجة التركيز على ثلاثة عوامل:

العامل الأول: طبيعة الجوار الجغرافى لمنطقة الدراسة فالمناطق الشمالية من اليمن (بما فيها محافظة حجة) كانت حتى سبعينات هذا القرن غير مرتبطة بأسواق اليمن ولا بمينائى الحديدة وعدن واعتمدت على المملكة العربية السعودية فى سد احتياجاتها، بل وتصل السلع السعودية المهربة على اختلاف أنواعها الى الأسواق الشمالية من المحافظة (حجة) دون المرور بالدوائر الجمركية وترتب على ذلك ظاهرتان:-

---

1- Bromley, R. J. (1971) Markets in the Developing countries: A Review Economic Geography No. 56, No, P 125.

١- ظهور الأسواق التجارية الخاصة بالسلع المهربة على خط حرض - عاهم بل تصل هذه السلع الى عبس وشفر لمسافة ٥٠٠ كم من الحدود اليمنية السعودية.

٢- تغيير النمط الاستهلاكى لسكان المحافظة وخاصة النطاق الشمالى منها (الى الشمال من طريق حوث - حرض).

العامل الثانى: هجرة العمالة اليمنية: أوضحت احصاءات عام ١٩٨٦ أن ٤ ٪ من سكان اليمن يعيشون خارج حدودها منهم ٨٩,٩ ٪ فى المملكة العربية السعودية ويقابل ذلك ارتفاع نسبة التدفقات النقدية الى اليمن. وتستأثر الأسواق بنسبة كبيرة من هذه النقود كنوع من الاستثمار أو شراء السلع الاستهلاكية. (١)

العامل الثالث: شجرة القات: فهذه الشجرة التى تحظى باهتمام الغالبية العظمى من الشعب اليمنى أوجدت أسواقا خاصة بها مثل سوق المحابشة الذى يعتبر اكبر أسواق القات فى المحافظة ويوزع منه الى المديريات المجاورة: الحديدة - تعز - صورة - مناطق ساحل تهامة - حرض - عبس - الزهرة - خميس الواعظات وقد تصل الى المملكة العربية السعودية. كذلك سوق شمر فى مديرية قفل شمر. وقد حولت هذه الشجرة الأسواق الى أسواق دائمة وأسواق ليلية.

١- فى دراسة عن الآثار الاقتصادية والاجتماعية الجغرافية لهجرة القوى العاملة فى قريتين من قرى الجمهورية العربية اليمنية، لـ وولفرام فيشر عام ١٩٨٢ اتضح أن: أولويات استغلال الأموال التى كسبها المهاجرون من قرية مذلاياد الأحمر هى: شراء سلع استهلاكية غالية مثل الروائح العطرية، القات، الملابس، أجهزة الراديو والتليفزيون والترانزيستور، وشراء كميات اضافية من الفاكهة والشاى والسكر واللحوم، والأرز - أغذية الأطفال. أهم من ذلك القيام بأعمال تجارية فى السوق الاسبوعى (سوق الطور).
جامعة صنعاء مجلة كلية الآداب - (١٩٨٧) المرجع السابق ص ص ١٦٧ - ١٨١.

بدراسة المركب السلعى لـ ٦٠ سوقا التى شملتها الدراسة اتضح أن: السلع اليومية الضرورية (الخضروات والفاكهة - الحبوب - المعلبات) ظهرت فى جميع الأسواق، وظهرت اللحوم فى أكثر من نصفها (٥٧ ٪) (٣٤ سوقا)، وظهر القات فى ٥٥٪ (٣٣ سوقا)، والبن فى ١٨ ٪ منها (١١ سوقا)، والأسلحة فى ٢٥ ٪ منها (١٥ سوقا)، والذهب فى سوق واحد منها بنسبة ١,٧ ٪، والسيارات فى سوق واحد أيضا (بنسبة ١,٧ ٪).

مراتب الأسواق:

تندرج الأسواق المدروسة تحت خمس مراتب اقتصادية:

أسواق المرتبة الأولى: وتتمثل فى سوق واحد فقط (سوق عاهم) مخصص لبيع السيارات اضافة الى الاسلحة والذهب ويمثل ١,٧ ٪ من اجمالى الأسواق المدروسة.

أسواق المرتبة الثانية: وتشمل الأسواق التى تضم أربعة أنواع من السلع الأكثر أهمية: القات - الأسلحة - البن - الماشية وعددها ١٠ أسواق (تشكل ١٦,٦ ٪) هى: أسواق شمر - مبين - شرس - عبر قحطان - شمسان - المحرق - عبس- أكحل - الثالوث البدوى - المحابشة.

أسواق المرتبة الثالثة: وتشمل الأسواق التى تضم اثنين من السلع السابقة إضافة الى سلع أخرى أقل مرتبة وعددها ١٣ سوقا (بنسبة ٢١,٧ ٪) هى: أسواق: الربوع مطولة - الشغادرة - قصبة الأهنوم - ربوع الجوانة - جياح - الحمام- الغرابى - الطور - المسبح - سعدان الأمرود - بنى العوام - الزرع.

أسواق المرتبة الرابعة: تشمل الأسواق التى تضم احد السلع الأربع السابقة وعددها ١٩ سوقا تمثل ٣١,٧ ٪ وهى أسواق: الجميمة - المخضيرة - الريفة - كحلان عفار - كحلان الشرف - المخلاف - الأمان - العرجاء - المدرك - قارة ظاعن- الشجعة - مزروح - حجر - الطويلة - القائم بسواخ - حجور - حماد - ماخر- قلعة الشرقى.

أسواق المرتبة الخامسة: وتقتصر على الأسواق المتواضعة فى مركبها السلعى حيث يسودها الخضروات والفاكهة والسلع الضرورية. وعددها ١٧ سوقا تشكل ٢٨,٢٪ من أجمالى الأسواق المدروسة ممثلة فى أسواق:الدام - المحرق - القديم - جلاجل - المغربة - مستبا - المعرج - ظاعن - بنى هنى - المخاضة- وادى الجير - العمشة - دير الحيس - حرض - اللزميين - العريف - الشايف.

النفوذ الاقتصادى (النظرى) للأسواق:

تتفاوت مساحات أقاليم النفوذ الاقتصادى للأسواق الجبلية تفاوتا ملحوظا يماثله تفاوت سكانى لمحلات هذه الأسواق، فبينما تبلغ مساحة أقليم سوق مدينة حجة (النظرى) ٦٣٠ كم^2 تنخفض مساحة اقليم سوق الزميين الى ٢ كم^2.

وبتطبيق معادلة محمود أسلم [١] على ٥٤ سوقا وتحديد مساحات أقاليمها الاقتصادية تتضح الأنماط الأربعة التالية للأسواق الجبلية:

النمط الأول: الأقاليم الاقتصادية الكبرى: تزيد مساحتها على ٢٠٠ كم^2 وتتمثل فى اقليمى سوقى مدينة حجة (عاصمة المحافظة) والمحابشة وشكلت مساحتها اكثر من ثلث مساحة أقاليم الأسواق المدروسة (٣٦,٥ ٪).

١- معادلة محمود أسلم = نق دائرة نفوذ السوق =

$$\sqrt{\frac{\text{مساحة المنطقة (محافظة حجة)}}{\text{عدد سكان المنطقة (محافظة حجة)}} \times \text{عدد سكان جملة السوق}}$$

استخدمت بالتعديل التالى

$$\text{مساحة اقليم السوق} = \frac{\text{مساحة المنطقة (محافظة حجة)}}{\text{عدد سكان المنطقة (محافظة حجة)}} \times \text{عدد سكان جملة السوق} \times \frac{٢٢}{٧} \text{ أو } ٣,١٤$$

- فايز حسن غراب، المرجع السابق، ص ١٣٥.

التأثيرات التجارية للمراكز التجارية المجاورة:

باستخدام معادلة نقطة القطع [١] تتحدد درجات التأثير التجارى للمراكز التجارية (عواصم المحافظات المجاورة) على محافظة حجة وأسواقها وذلك من خلال الجدول التالى:

الجدول رقم (١١)

المركز التجارى	عدد السكان ١٩٨٦	المسافة بينه وبين مدينة حجة	مسافة القطع بالكم	درجة التأثير
حجة	١٥٦٢٣	صفر	—	—
صنعاء	٤٢٧٥٢٠	٧٥	١٥,٤ من حجة	الأولى
الحديدة	١٥٠٣٠١	١١٨	٣٩ من حجة	الثانية
المحويت	٤٩٥١	٢٤	١٤ من المحويت	الرابعة
صعدة	٢٤١٤٩	١٣٩	١١٣ من حجة	الثالثة

من هذا الجدول:

تأتى مدينة صنعاء العاصمة فى المرتبة الأولى باعتبارها اكبر مركز سكانى (حضرى) فى اليمن يليها الحديدة الميناء الأول فى اليمن ثم أخيرا مدينة صعدة ويكاد

١- معادلة نقطة القطع = المسافة بين المركزين

مسافة القطع من المدينة الأصغر = ١ + سكان المركز الأكبر / سكان المركز الأصغر

- أحمد على اسماعيل (١٩٩٢) دراسات فى جغرافية المدن، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة (طبعة ٥) ص ٢٣٠.

شكل رقم (٧)

الاقليم الاقتصادى النظرى لسوق مدينة حجة

يتفق الحد الأدارى بين المحافظتين (صعدة وحجة) مع الحد التجارى (النظرى) الشكل رقم (٧)

وعلى العكس من ذلك يمتد التأثير التجارى لمدينة حجة الى محافظة المحويت نظرا لقرب مدينة حجة من محافظة المحويت وكانت الأخيرة جزءا من محافظة حجة.

و من هذا الجدول ومن الدراسة الميدانية لتتبع اتجاهات التجار ومصادر حصولهم على سلعهم فإن المحافظة (حجة) تخضع لتأثيرات خارجية يمكن تحديدها فى النطاقات التالية:

١- نطاق تأثير مدينتى صنعاء وعمران: فى شرق وجنوب شرق المحافظة من القفلة الى كحلان عفار.

٢- نطاق تأثير مدينة الحديدة فى غرب وجنوب غرب المحافظة حتى مدينة القناوص.

٣- نطاق تأثير صعدة فى شمال شرق محافظة حجة (وهو نطاق ضيق).

٤- نطاق تأثير خارجى (السعودية) فى الشمال والغرب.

المبحث الثاني: سلوك التاجر الجبلى

يختلف سلوك التاجر الجبلى اختلافا كبيرا عن سلوك تاجر المناطق السهلية وذلك لعدة أسباب منها ما يختص بالبيئة الجبلية ومنها ما يختص بالخصائص الديموغرافية للتاجر.

أولا: العامل البيئى:

فالطرق التى يسلكها التاجر فى محافظة حجة إما جبلية، أو هضبية، أو وديانية، أو سهلية فى النطاق التهامى من المحافظة.

والطرق السهلية اكثرها اقتصادية وأهمها الطريق الدولى الحديدة - جيزان (فى المملكة العربية السعودية) وطوله ٣٠٦ كم وعرض الرصف ٧،٦ م ويمر أكثر من ثلث طوله (٣٥ ٪) فى محافظة حجة (١٠٧ كم).

وفى المناطق الجبلية - الهضبية قد تخترق الطرق (العرضية - خاصة) اكثر من ظاهرة تضاريسية بنسب مختلفة على طول الطريق وعلى سبيل المثال: (١)

- طريق حجة - الخشم: بطول ٦٠ كم (عرض الرصف ٥ م) يتوزع بنسب ٢٠ ٪ فى المنطقة الجبلية (١٢ كم)، ٦٠ ٪ فى المنطقة الهضبية (٣٦ كم)، ٢٠ ٪ فى المنطقة المستوية (١٢ كم).
- طريق المحابشة - حجة: بطول ٧٣ كم (عرض الرصف ٤ - ٥ م) يتوزع بنسب ٢٠,٥ ٪ فى المنطقة الجبلية (١٥ كم)، ٤٥,٢ ٪ فى منطقة ووديانية (٣٣ كم)، ٣٤,٣٪ فى منطقة جبلية شديدة الوعورة (٢٥ كم).
- طريق شفر - المحابشة: بطول ٣٩ كم (عرض الرصف ٥ م) منه ٤٨,٧ ٪ فى منطقة

١- المنظمة العربية للتنمية الزراعية (١٩٨٤)، مشروع التنمية الريفية المتكاملة بمحافظة حجة - الجمهورية العربية اليمنية (دراسة جدوى فنية اقتصادية) الجزء الثالث ملحق ٥، ٩، الخرطوم، اكتوبر ص ص ١ - ٤.

جبلية (١٩ كم)، ٥١,٣ ٪ فى منطقة هضبية (٢٠ كم).

وهناك طرق جبلية بنسبة ١٠٠ ٪ مثل طرق: عمران - حجة (بطول ٧٧ كم)، حجة شهارة (بطول ٩٠ كم) اضافة الى وصلات: حجة - القفل، حجة - الشاهل، كشر- عبس، عاهم - وشحة. كذلك فهناك وصلات سهلية (بنسبة ١٠٠ ٪) مثل وصلة حرض - ميدى (بطول ٣٠ كم) وهذه المجموعة يتراوح عرض الرصف بها بين ٦، ٥، ٤م.

اما العلاقة بين التاجر والطريق فيحددها مؤشر الطريق لأهم الطرق فى المحافظة فى الجدول التالى:

مؤشرات بعض الطرق فى محافظة حجة

الجدول رقم (١٢)

الطريق	الطول الحقيقى	الطول المستقيم	المؤشر	الطريق	الطول الحقيقى	الطول المستقيم	المؤشر
الحديدة - جيزان	٣٠٦	٢٣٥,٤	١٣٠	شفرة - المحابشة	٣٨	٢٤	١٥٨
حجة - عمران	٧٧	٣٨,٥	٢٠٠	المحابشة - حجة	٧٣	٣٦	٢٠٣
حجة - الخشم	٦٠	٤٧	١٢٨	حجة - شهارة	٩٠	٥٣,٥	١٦٨,
حرض - ميدى	٢٦	٢٤	١٠٨	الخشم - حرض	١٧٠	٩٠	١٨٩
حرض - وشحة	٥٠	٤٣	١١٦	الزهرة - عبس	٦٠	٤٢	١٤٣

من هذا الجدول: فان الطرق السهلية يدور مؤشرها بين ١٠٨، ١٣٠ فى طرق: الحديدة - جيزان، حرض - ميدى، حرض - وشحة اضافة الى طريق حجة - الخشم الذى يمتد جزء منه فى منطقة سهلية ويدور بين ١٧٥، ٢٠٠ ٪ فاكثر فى الطرق الجبلية أو الهضبية (الوعرة) مثل: حجة - عمران، المحابشة - حجة، حرض - الخشم، وبين المؤشرين تجمع الطرق بين الجبلية والهضبية والسهلية بنسب متفاوته.

ثانيا: الملامح الديموغرافية للتاجر الجبلى

ا - التركيب النوعى: أوضحت بيانات تعداد السكان لعام ١٩٨٦ أن عدد العاملين بالتجارة والمطاعم والفنادق فى محافظة حجة ٨٧٦١ عاملا لم يشكل النساء فيها سوى ٤,٣٧ ٪ (٣٨٣ أنثى) واستأثر الذكور بنسبة ٩٥,٦٣ ٪ وفى قطاع التمويل وخدمات الأعمال بلغ العدد ١٣٣ عاملا منها أنثى واحدة فقط بنسبة ٠,٧ ٪ و ١٣٢ ذكرا بنسبة ٩٩,٣ ٪. (١)

ومن الاستبيان الذى شمل ٦٢ تاجرا بلغت نسبة الذكور ١٠٠ ٪ فى الأعمال التجارية بل انه قلما تظهر النساء فى الأسواق سواء كبائعات أو مشتريات. (٢)

٢- التركيب العمرى: من دراسة ٦٢ استمارة استبيان ومن خلال الفئات العمرية الموضحة بالجدول التالى:

الفئات العمرية العشرية للتجار الجبليين

الجدول رقم (١٣)

ف السن / العدد	- ٢٠	٢٠ - ٣٠	٣٠ - ٤٠	٤٠ - ٥٠	٥٠ - ٦٠	٦٠ فاكثر	الجملة
العدد	—	١١	٢١	٢٠	٥	٥	٦٢
٪	—	١٧,٧	٣٣,٩	٣٢,٢	٨,١	٨,١	١٠٠

يتضح ما يلى:

يبدأ منحنى الأعمار بالفئة العشرية ٢٠ - ٣٠ سنة بنسبة ١٧,٧ ٪ وتضم الفئة العمرية ٣٠ - ٤٠ سنة أعلى نسبة من التجار (٣٣,٩ ٪) ثم الفئة ٤٠ - ٥٠ سنة بنسبة

١- الجمهورية اليمنية، وزارة التخطيط والتنمية، الجهاز المركزى للاحصاء (١٩٩٣)، كتاب الاحصاء السنوى لعام ١٩٩٢ م صنعاء، ص ص ٤٢،٤٣٠.

٢- يحظر على النساء فى معظم مناطق المحافظة خاصة الجبلية الظهور فى الأسواق ويتولى الزوج أو أحد أقاربه بالتسويق، وفى حالة وفاة الزوج تستعين الزوجة بأحد الجيران لقضاء حاجاتها من الأسواق.

مرونة التاجر الجبلى

تفرض نظم التجارة الجبلية على التاجر الجبلى أن يتردد على أكثر من نصف الأسواق المنعقدة على مدار الأسبوع (خاصة الأسواق الصغيرة) حتى يحقق العائد المرجو من دورته التجارية الأسبوعية فلم يشكل تجار اليوم الواحد أو اليومين أو الأيام الثلاثة سوى نسبة محدودة (دون العشر ٩,٦ ٪) وهذه الحالات دون المتوسط العام (٦أسواق لكل تاجر). وهؤلاء التجار ينقسمون الى فئتين:

أولهما: لا تنصرف كلية الى التجارة والتردد على الكثير من الأسواق بل تمارس أعملا وأنشطة أخرى مثل الزراعة والصناعة.

ثانيهما: تتردد على عدد محدود من الأسواق الكبرى تحقق لهم عائد اقتصاديا كبيرا يقلل رغبتهم في التردد على أسواق كثيرة. قد لا تضيف عائد ملموسا.

وترتفع نسبة التجار الذين يترددون على أربعة أسواق إلى ١٣ ٪، وترتفع النسبة الى ١٤,٥ ٪ للتجار الذين يترددون على خمسة أسواق. ويصل منحنى التاجر / عدد الأسواق أقصاه مع الأيام الستة (٢٥,٨ ٪) والسبعة (٣٧,١ ٪) (الجدول رقم ١٧، والشكل رقم ١٨أ). وفى المتوسط يتردد هؤلاء التجار (٦٢ تاجرا) على ٣٥٣ سوقا خلال الأسبوع بمتوسط ٥٠ سوقا لكل تاجر. وينعكس أثر البيئة الجبلية وعدم اعتدال توزيع الأسواق ووجود تركزات لهذه الأسواق فى مناطق متباعدة، فاذا أضفنا الى ذلك الاقتصاد المعيشى، كما أن أقصى مدى للسلعة فى السوق يكون أقل من المدى المطلوب للتاجر كى يكون قادرا على ممارسة التجارة. مما يجعل التاجر الجبلى يتردد على الأسواق المتجاورة والمتقاربة (سواء من حيث التباعد أو من حيث أيام الانعقاد) دون العودة الى منزله إلا مع انتهاء دورته بانتهاء يوم الأربعاء أو يوم الخميس مع اعتبار يوم الجمعة راحة له، أو الاعداد للدورة القادمة.

ومن نتاج ذلك تقارب نسبة الأسواق التى يتردد عليها التاجر خلال الأيام الخمسة الأولى من الأسبوع بين ١٥,٦ ٪ لأسواق السبت، ١٥,٩ ٪ لأسواق الأحد،

عينة من التجار تبعا لعدد الأسواق التى يترددون عليها خلال الاسبوع

الجدول رقم (١٧)

الفئات / العدد	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	الجملة
العدد	٣	١	٢	٨	٩	١٦	٢٣	٦٢
٪	٤,٨	١,٦	٣,٢	١٣	١٤,٥	٢٥,٨	٣٧,١	١٠٠

عدد أيام الأسواق التى يتردد عليها التجار خلال الاسبوع

الجدول رقم (١٨)

اليوم / العدد	السبت	الأحد	الأثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة	الجملة
العدد	٥٥	٥٦	٥٦	٥٥	٥٣	٤٦	٣٢	٣٥٣
٪	١٥,٦	١٥,٩	١٥,٩	١٥,٦	١٥	١٣	٩	١٠٠

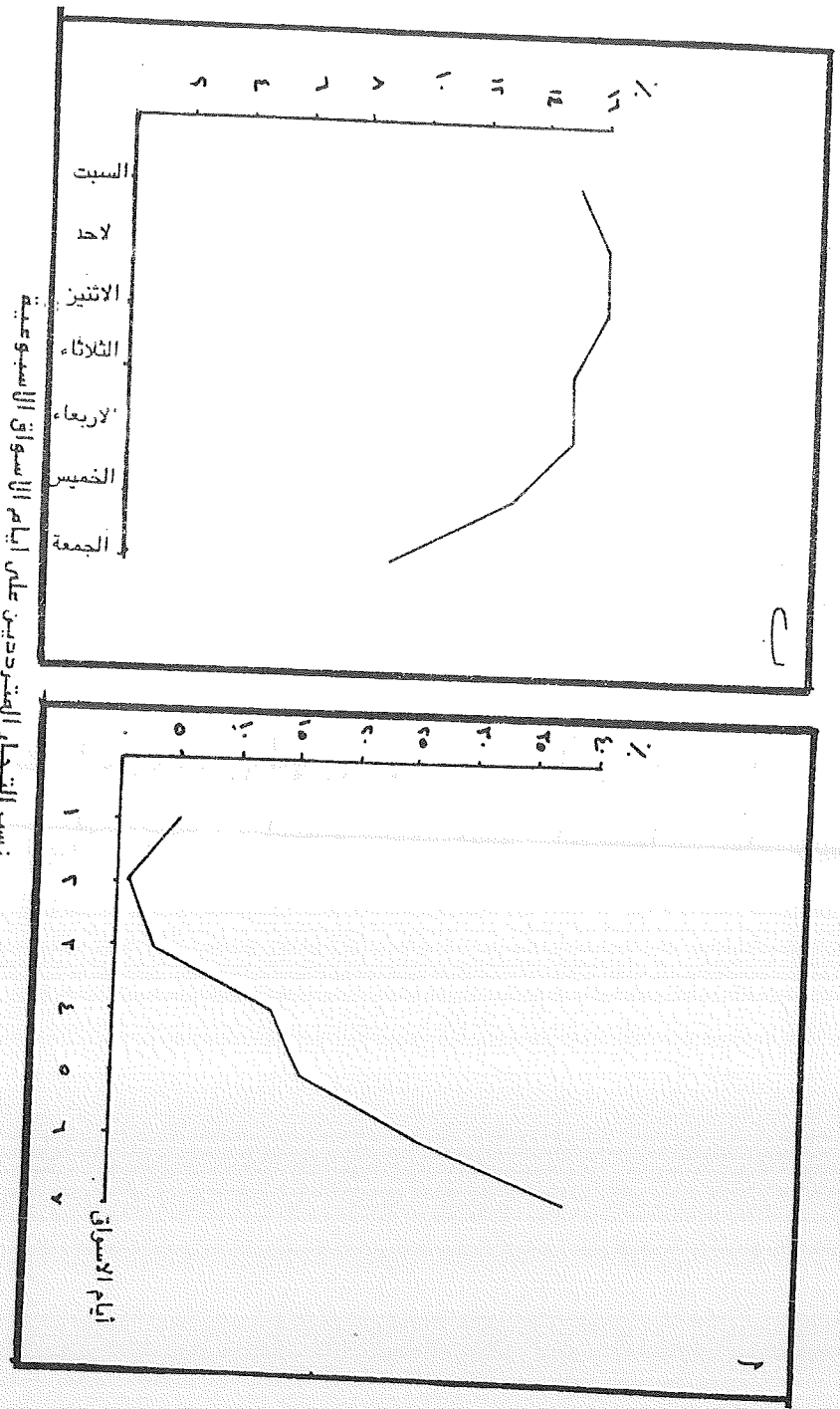

نسب التجار المترددين على أيام الأسواق الأسبوعية

شكل رقم (٨)

١٥,٩ ٪ لأسواق الاثنين، ١٥,٦ ٪ لأسواق الثلاثاء، ١٥ ٪ لأسواق الأربعاء، وأخيرا (دون المتوسط) ١٣ ٪ لأسواق الخميس، و ٩ ٪ لأسواق الجمعة. (الجدول رقم (١٨) والشكل رقم ٨ب).

وقد اتضح من الاستبيان (٦١ تاجرا) أن ٣٩,٣ ٪ من التجار (٢٤ تاجرا) يكمل دورته التجارية خلال الايام الخمسة أو الستة الأولى من الأسبوع دون العودة الى المنزل إلا مع إنتهاء هذه الأيام، وأن ٦٠,٧ ٪ منهم (٣٧ تاجرا) يعودون يوميا الى منازلهم عقب انتهاء السوق.

المتوسط الحسابى لأطوال دورات التجار الاسبوعية بالكم

الجدول رقم (١٩)

الفئات	التكرارات ك	مركز الفئة س	الانحراف عن المتوسط ح	ك × ح	
صفر – ٥٠	٧	٢٥	– ٢٥٠	– ١٧٥٠	مجـ ك = ٥٧
٥٠ – ١٠٠	٩	٧٥	– ٢٠٠	– ١٨٠٠	وسط فرضى = ٢٧٥
١٠٠ – ١٥٠	١١	١٢٥	– ١٥٠	– ١٦٥٠	مجـ ك × ح = –٥٣٥ ÷ ٥٧
١٥٠ – ٢٠٠	١٧	١٧٥	– ١٠٠	– ١٧٠٠	= –٩٣,٨٦
٢٠٠ – ٢٥٠	١	٢٢٥	– ٥٠	– ٥٠	$س = و + \frac{مجـ ك ح}{مجـ ك}$
٢٥٠ – ٣٠٠	٣	٢٧٥	صفر	صفر	
٣٠٠ – ٣٥٠	١	٣٢٥	١٥٠	١٥٠	س = ٢٧٥ – ٩٣,٨٦
٣٥٠ – ٤٠٠	١	٣٧٥	١٠٠	١٠٠	= ١٨١,١٤
٤٠٠ – ٤٥٠	١	٤٢٥	١٥٠	١٥٠	
٤٥٠ – ٥٠٠	٦	٤٧٥	٢٠٠	١٢٠٠	

ومن حيث المدى الاقتصادى: يبلغ المدى الاقتصادى (المتوسط) للتاجر الجبلى فى دورته الأسبوعية ١٨١ كم وقد يصل هذا المدى الى ٥٠٠ كم أو أكثر وقد يقتصر على بضعة كيلومترات يقطعها التاجر بين مسكنه وبين سوق محلته العمرانية.

ومن الجدول رقم (١٩) والشكل رقم (٩) يتضح ما يلى:

- أن منحنى المسافات التى يقطعها التاجر الجبلى فى دورته الاسبوعية بين الأسواق يبدأبارتفاع تدريجى فى فئات المسافة الثلاث - ٥٠ كم، ٥٠ - ١٠٠كم ، ١٠٠ - ١٥٠ كم بنسب ١٢,٣ ٪ ، ١٥,٩ ٪ ، ١٩,٣ ٪ من تجار العينة .

- ويبلغ المنحنى اعلى قيمة في فئة ١٥٠ - ٢٠٠ كم بارتفاع نسبة تجارها الى ٢٩,٩ ٪ من الإجمالى ثم يوالى المنحنى انخفاض مع فئات المسافة الأكبر حيث تدور نسبة تجارها حول ١,٧ ٪ باستثناء الفئتين ٢٥٠ - ٣٠٠ كم ، ٤٥٠ - ٥٠٠ فأكثر حيث ارتفعت نسبة تجارها الى ٥,٣ ٪ ، ١٠,٥ ٪ علي التوالى.

ومن المنحني المتجمع الصاعد (الشكل رقم ٩) فإن مايقارب نصف تجار العينة (٤٧,٥ ٪) تتركز دورتهم التجارية الأسبوعية في فئة المدي الأقل من ١٥٠كم وأكثر من ثلاثة أرباعهم ٧٧.٤ ٪ منهم فى فئة المدى الأقل من ٢٠٠كم ، وأكثر من أربعة أخماسهم (٨٦,١ ٪) داخل فى فئات المدي المتوسط (- ٣٥٠ كم)، [الجدول رقم (٢٠)] .

أنماط الحركة التجارية للتاجر الجبلي :

بفحص ٤٤ استمارة استبيان للتعرف على مصدر الحصول على السلعة (المنتج النهائى) تبين أن هناك ٧٤ تكرارا لمراكز حصول التاجر علي سلعته ، استأثرت المراكز الحضرية بأكثر من ثلاثة أرباعها (٧٨,٤٥ ٪) والنسبة المتبقية لمصادر أخرى .

وبهذا فالتاجرالجبلي يمارس نوعين من التجارة تبعا لتجاوزه حدود المحافظة.

التجارة الرأسية (١) : وتشمل حركة السلع من المراكز الحضرية الأخرى

1- Scott, P. Earl, (1972) The spatial structure of Rural Northern Nigeria: Farmers, Periodic Markets and villages. Economic Geography, Vo. 48, No. 3 July P. 320

(خارج حدود المحافظة) الى مراكز التجارة (المحلية) والاستهلاك داخل المحافظة وهذا هو النمط السائد فيى المحافظة . فمن بين عشرة مدن تمثل مصدر الامداد التجارى (السسلعى للمحافظة) ثمان مدن (بنسبة ٨٠ ٪) تمثل مصدرا رئيسيا لإمداد التجار بالسلع وهى (حسب أهميتها) العاصمة صنعاء (٢٤,٣ ٪) ، الحديدة (أهم الموانىء الغربية) (١٤,٩٪) ، ثم عمران (١٠,٨ ٪)، تعز (٤,٠٥ ٪) ، عدن (٤,٠٥ ٪) ، زبيدة (٢,٧ ٪) ، الطلح (٢,٧ ٪) ، صعدة (١,٣٥ ٪) بإجمالى ٦٦,٢ ٪ من اجمالى التكرارات.

التجارة الأفقية : حيث تنتقل السلعة بين مراكز الإنتاج والإستهلاك والأسواق داخل حدود المحافظة. ولهذا النوع خمسة اتجاهات :

الاتجاه الأول: التسويق الحضرى: حيث تقتصر احتياجات أسواق المحافظة على حضرها ممثلا فى مدينتى حجة اكبر مركز حضرى بها وحرض المركز الرئيسى لتجميع السلع السعودية والتى يعاد توزيعها فى أسواق المحافظة. واستأثرت المدينتان بـ ٨,٢ ٪، ١,٣٥ ٪ من إجمالى التكرارات.

الاتجاه الثانى: حركة السلع بين المزارعين والأسواق (بنسبة ٦,٧ ٪ من التكرارات)

الاتجاه الثالث: حركة السلع بين المصانع والأسواق (بنسبة ٤,٠٥ ٪ من التكرارات)

الاتجاه الرابع: حركة السلع بين المحال التجارية الكبيرة والأسواق (بنسبة ٨,٢ ٪ من التكرارات)

الاتجاه الخامس: حركة السلع بين الأسواق الكبرى (خاصة أسواق الجملة) والأسواق الصغرى (بنسبة ٢,٧ ٪ من التكرارات. اضافة الى قنوات تسويقية أخرى أهمها التهريب (بنسبة ٤,٠٥ ٪ من إجمالى التكرارات).

الخاتمة

البيئة الجبلية والنظام القبائلى هما المحددان الرئيسان للحياة فى اليمن فهناك السكان الجبليين، والزراعات الجبلية، والأسواق والتجارات الجبلية. ففى محافظة حجة توزعت الأسواق تبعا لمواضعها بين الأسواق الجبلية (بنسبة ٥٠ ٪)، أسواق الرقاب الجبلية (١٨,٧ ٪)، أسواق الأودية الجبلية (١٦,٧ ٪)، الأسواق السهلية (١٢,٥ ٪) وأخيرا الأسواق الساحلية (بنسبة ٢,١ ٪) (من إجمالى الأسواق المدروسة).

انعكاسا لهذه البيئة الجبلية فإن شبكات الأسواق لا تتفق بأى حال من الأحوال مع شبكات الطرق فأكثر من أربعة أخماس (٨٥ ٪) الأسواق ذات مواقع هامشية ولا يندرج تحت المركزية الكاملة سوى ٥ ٪ من الأسواق، والمركزية المتوسطة ١٠ ٪ من الأسواق.

كذلك لا يتفق توزيع الأسواق مع توزيع كل من مراكز العمران، والكثافة السكانية فقد تراوح معامل ارتباط كندال ٤٤, بين الأسواق ومراكز العمران، و -٥٦, (سلبيا) بين الأسواق والكثافة السكانية وقد يكون ذلك سببا رئيسيا لظهور الأسواق كنوايات عمرانية جديدة.

وتتأثر أسواق المحافظة بالخريطة الزراعية، الجوار الجغرافى مع المملكة العربية السعودية، شجرة القات وهجرة العمالة اليمنية خاصة الى المملكة العربية السعودية.

وانعكاسا لهذه الظروف البيئية وسيادة الدين الإسلامى فقد تحددت دورية الأسواق على مدار الأيام الخمسة الأولى من الأسبوع (الأحد، الاثنين، الثلاثاء، الاربعاء، الخميس). كما تقل نسبة الأسواق نصف الاسبوعية والاكثر من ثلاثة ايام انعقاد الى ١٣ ٪ فقط من الأسواق المدروسة.

يختلف اساس تقييم الأسواق الجبلية عما هو سائد فى الأسواق فى السهول الفيضية (فى جمهورية مصر العربية مثلا) فأهم الاسس: أسواق السيارات - شجرة القات - الذهب - الأسلحة - ثم البن والماشية ثم الملابس والأقمشة ثم السلع

الأسبوعية واليومية. وفى محافظة حجة خمس مراتب للأسواق: أسواق المرتبة الأولى (١,٧ ٪)، أسواق المرتبة الثانية (١٦,٦ ٪)، أسواق المرتبة الثالثة (٢١,٧ ٪)، أسواق المرتبة الرابعة (٣١,٧ ٪)، أسواق المرتبة الخامسة (٢٨,٢ ٪) (من الاسواق المدروسة).

تتفاوت مساحة أقاليم الأسواق الجبلية تفاوتا ملحوظا بسبب البيئة الجبلية وتفاوت الأحجام السكانية لمراكز الأسواق فأكبرها مساحة (مدينة حجة - ٦٣٠ كم٢) تعادل مساحة اقليمها (النظرى) ٣١٥ مرة قدر أصغرها مساحة (سوق الزمين - ٢كم٢).

وتشكو أسواق المحافظة (واليمن عامة) من ارتفاع أسعار السلع المعروضة بها ارتفاعا ملحوظا وذلك من جراء أزمة حرب الخليج، والأزمة السياسية التى تعيشها اليمن منذ ١٩٩٠.

يتأثر سلوك التاجر الجبلى بالعوامل البيئية (شبكة الطرق) إضافة الى بعض المؤثرات الديموغرافية فالتجارة الجبلية فى الأسواق يقوم بها الذكور (بنسبة ١٠٠ ٪) خاصة فى فئات العمر ٣٠ - ٥٠ سنة (٦٦,١ ٪ منهم) ومن حيث الحالات الزواجية للتجار فإن ٩٦,٧ ٪ منهم متزوج بواحدة أو زوجتين، كما أن اكثر من ثلاثة أرباع تجار العينة (٧٨,٦ ٪) يتراوح عدد أولادهم بين ٣ ، ٤ - ٥ ، ٦ - ٧ ، ٨ أولاد. والملفت للنظر أن نسبة الأمية منخفضة بين عينة التجار الى ٤٠,٧ ٪ كما أن نصفهم يعرف القراءة والكتابة (٥٠,٨ ٪).

من الوجهة الاقتصادية تفرض البيئة الجبلية على التاجر الجبلى التردد على اكثر من نصف الأسواق حتى يحقق العائد الاقتصادى المرجو من دورته الأسبوعية ويصل منحنى التاجر / عدد الأسواق أقصاه مع الأيام الستة (٢٥,٨ ٪) والأيام السبعة (٣٧,١ ٪).

وملمح آخر لدورة التاجر الجبلى حيث يبدأ دورته التجارية الأسبوعية مع يوم السبت وتستمر حتى يوم الخميس ثم يعود الى منزله فى آخر الأسبوع فقد تراوحت نسبة الأسواق التى يتردد عليها التاجر بين ١٥,٩ ٪، ١٥ ٪ فى الأيام من السبت وحتى

الأربعاء وتنخفض الى ١٣ ٪ ، ٩ ٪ ليومى الخميس والجمعة.

ارتبط ما سبق بالدورة الكاملة التى يقطعها التاجر خلال الأيام الستة الأولى من الأسبوع ويمارس هذه الدورة ما يقارب خمس (٣٩,٣ ٪) تجار العينة، بينما يمارس ٦٠,٧ ٪ منهم دورة غير كاملة حيث يبدأ رحلة يومية بين المنزل والأسواق.

ان متوسط طول دورة التاجر الجبلى ١٨١ كم فى الأسبوع حوالى ٤٧,٥ ٪ من تجار العينة طول دورتهم - ١٥٠ كم و ٨٦,١ ٪ منهم طول دورتهم - ٣٥٠ كم.

وتنتظم دورة التاجر الجبلى فى نمطين أولهما: التجارة الرأسية والثانية: التجارة الأفقية وتظهر فى شكل خمسة اتجاهات تبعا لحركة السلع بين مصادرها وأسواق المحافظة.

وقد انتهت هذه الدراسة الى بعض المشكلات الخاصة بالأسواق الجبلية نذكر منها:-

١- أن عملية التسويق غالبا ما تتم على الارض وسط الأتربة وفى شمس عالية الحرارة كما تنعدم أحيانا وسائل حفظ السلع المسوقة.

٢- أن صعوبة النقل مع قلة شبكة الطرق بين الأسواق ومراكز العمران جعل من الصعب تجميع السلع من أجزاء المحافظة وجعل معظم سلعها ترد من العاصمة صنعاء وميناء الحديدة (كما سبق). ودلت بعض الدراسات على أن تكلفة نقل المنتجات بين المناطق الجبلية والسهلية تزيد بمعدل ٢٠ ٪، ١٠٠ ٪ مضافة الى تكاليف الانتاج.

٣- ان الانتاج الزراعى فى محافظة حجة يتسم بالأكتفاء الذاتى من المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية فلم تستفد الأسواق إلا بنسبة ضئيلة بين ٥ - ١٠ ٪ من اجمالى انتاج المحافظة من هذه الحاصلات.

٤- يرتبط ارتفاع أسعار السلع فى محافظة حجة بالمقارنة ببعض المحافظات الأخرى بنقص وسائل التخزين وتتطلب المحافظة انشاء الأسواق المركزية فى مدينتى حجة

وعبس تحت الشروط التالية[١]:-

أ- أن لا تقل مساحة السوق المركزى عن ٥٠٠٠ م٢.

ب- يجب أن يحاط بسور.

جـ- ضرورة اصلاح الطرق المؤدية الى السوق.

د- توفير مياه الشرب النقية ومصارف المياه.

هـ- بناء مصاطب مناسبة لعرض السلع مع مراعاة النظافة.

و- بناء أماكن خاصة لمراقبى السوق.

ز- توفير الموازين - وسائل التخلص من القمامة والنفايات.

حـ- توفير مساحات مناسبة للتخزين ونقاط الشحن والتفريغ.

ط- توفير هيئة ادارة وحراسة السوق.

١- المنظمة العربية للتنمية الزراعية بالخرطوم (١٩٨٤) ص ١٣١.

المراجع

أولا : باللغة العربية:

١- أحمد على إسماعيل (١٩٩٢) دراسات فى جغرافية المدن، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الخامسة.

٢- جلويفسكايا يلينا كارلفنا (١٩٨٨)، الدولة والقبائل فى شمال اليمن فى العقدين السادس والسابع من القرن العشرين، ترجمة محمد عبد الواحد المتيمى، مجلة دراسات يمنية العدد ٣١ يناير، فبراير، مارس.

٣- جونثرشويزر كولن (١٩٨٧)، الأسواق الأسبوعية فى الجمهورية العربية اليمنية: نظام التموين التقليدى تحت تأثير عمليات التطور، مجلة كلية الآداب جامعة صنعاء العدد ٧ (عدد خاص).

٤- الجمهورية العربية اليمنية، رئاسة مجلس الوزراء، الجهاز المركزى للتخطيط، الخطة الخمسية الأولى ٧٦ / ١٩٧٧ - ٨٠ / ١٩٨١، الكتاب الخامس، توصيف المشروعات.

٥- _____ ، نتائج التعداد العام للمساكن والسكان لعام ١٩٨٦، التقرير الأول محافظة حجة.

٦- الجمهورية اليمنية، وزارة الزراعة والموارد المائية، الادارة العامة للاحصاء الزراعى والتوثيق (١٩٩٣)، كتاب الاحصاء الزراعى لعام ١٩٩٢، صنعاء.

٧- _____ ، وزارة التخطيط والتنمية الجهاز المركزى للاحصاء (١٩٩٣) ، كتاب الاحصاء السنوى لعام ١٩٩٢ صنعاء.

٨- _____ ، وزارة الانشاء والتعمير، الهيئة العامة للطرق والجسور (١٩٩٣)، خريطة شبكة الطرق فى الجمهورية اليمنية مقياس ١ / ٤٠٠٠٠٠٠.

٩- سيد مصطفى سالم (١٩٩٣) تكوين اليمن الحديث: اليمن والامام يحيى

١٩٠٤-١٩٤٨، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الرابعة.

١٠- فلادين أ. جوساروف، أدهم م. سيف الملوكوف (١٩٧٢) اقتصاديات الجمهورية العربية اليمنية، ترجمة أحمد سلطان (١٩٨٨)، مركز الدراسات والبحوث اليمنى، صنعاء.

١١- المنظمة العربية للتنمية الزراعية (١٩٨٤) مشروع التنمية الريفية المتكاملة بمحافظة حجة، دراسة جدوى فنية اقتصادية، الجزء الثالث، الملحق ٥ ، ٩ الخرطوم.

١٢- هانس جيبهاردت كولن (١٩٨٧)، تطور أسواق الطرق فى الجمهورية العربية اليمنية. تحت تأثير انشاء الطرق الرئيسية، مجلة كلية الآداب جامعة صنعاء العدد ٧ (عدد خاص).

١٣- ودلفرام، فيشر كولونيا (١٩٨٧) الآثار الاقتصادية والاجتماعية الجغرافية لهجرة القوى العاملة فى قريتين من قرى الجمهورية العربية اليمنية، مجلة كلية الآداب جامعة صنعاء العدد ٧ (عدد خاص).

ثانيا: باللغة الأجنبية:

1- Bromley J. R. (1971), Markets in the Developing Countries. A Review. Economic Geography V. 56 No.

2- Eighmy H. Thomas (1972) Rural periodic Markets and the Extension of An Urban system: A Western Nigeria example Economic Geography V. 48, No.1.

3- Mckin Wayne (1972), The Periodic Market system in Northeastern Ghana. Economic Geography V. 48, No. 3.

4- Mikesell W. Marvin (1958) The Role of Tribal Markets in Morocco Examples From the Northern Zome. Geography. Review vo. 48.

5- Polly Hill (1972) The Spatial and Temporal Synchronization of Periodic Markets: Evidence From Four Emirates in Northern Nigeria, Economic Geography V. 48. No.4.

6- Scott P. Earl. (1972) The spatial structure of Rural Northern Nigeria: Farmers, Periodic Markets and Villages, Economic Geography, V. 48 No. 2.

7- Symanski R. & M. J. Webber (1974): Complex Periodic Market Cycles, A. A. A. G. Vo. 64 N. 2.

8- Singh, Jasbir & Dhillon. S. S. (1984): A Gricultural Geography, Tata, Mcgraw - Hill Puklishing company Limited, New Delhi.

استمارة استبيان عن
سلوك التاجر الجبلى

١- النوع (ذكر / أنثى) السن الحالة الاجتماعية (أعزب / متزوج / أرمل / مطلق)

٢- محل الاقامة / قرية / مدينة / مديرية محافظة

٣- الحالة التعليمية / أمى / يعرف القراءة والكتابة / حاصل على مؤهل

٤- عدد الأسواق التى تزورها فى الاسبوع

- يوم السبت / سوق	المسافة إليه	كم	وسيلة النقل	الأجرة
- يوم الأحد / سوق	المسافة إليه	كم	وسيلة النقل	الأجرة
- يوم الأثنين / سوق	المسافة إليه	كم	وسيلة النقل	الأجرة
- يوم الثلاثاء / سوق	المسافة إليه	كم	وسيلة النقل	الأجرة
- يوم الأربعاء / سوق	المسافة إليه	كم	وسيلة النقل	الأجرة
- يوم الخميس / سوق	المسافة إليه	كم	وسيلة النقل	الأجرة
- يوم الجمعة / سوق	المسافة إليه	كم	وسيلة النقل	الأجرة

٥- هل تعود إلى المنزل عقب إنتهاء السوق (نعم / لا)

٦- هل تذهب من سوق لسوق آخر دون الرجوع إلى المنزل (نعم / لا)

٧- هل تذهب إلى أسواق ليلية (نعم / لا)

٨- ما مصدر الحصول على السلعة

٩- هل تذهب إلى أسواق خارج محافظة حجة (نعم / لا)

مع خالص الشكر والتقدير،

البحث ٧

ملامح الغزو الداني لانجلترا في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي في ضوء الوثائق الانجليزية

دكتور
ابراهيم خميس ابراهيم سلامه
استاذ تاريخ العصور الوسطي المساعد
كلية الآداب – جامعة الأسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الدانيون هم فرع من الفيكنج، او الشماليين الذين كانوا يقطنون شبه جزيرة اسكندیناوه، وحوض البحر البلطي(١). وقد اطلق أهل انجلترا من الأنجلو سكسون اسم الدانيين على جماعات الفيكنج الذين هاجموا بلادهم في أواخر القرن الثامن الميلادي(٢).

وكانت الحاجه إلي الغذاء والكساء، والبحث عن طرق جديدة فى الحياة، والنزوع إلي التجاره، فضلاً عن التغيرات السياسية التي طرأت علي مجتمع الفيكنج، من أهم العوامل التي دفعت الفيكنج إلى الخروج من عزلتهم، وإغارتهم علي الجزيرة البريطانية في الفترة منذ اواخر القرن الثامن حتى منتصف القرن التاسع الميلادي(٣) فضلا عما كانوا يهدفون إليه من السلب والنهب(٤).

ومنذ منتصف القرن التاسع الميلادي تقريبا تميزت هجمات الدانيين بسمه جديده.اذ انتقلت هجماتهم من طور السلب والنهب، والهجوم الخاطف

---

(١) جوزيف نسيم يوسف: تاريخ انجلترا وحضارتها فى العصور الوسطى، الأسكندرية ١٩٨٧م، ص ١٤١.

(٢) سعيد عبد الفتاخ عاشور: أوربا العصور الوسطى «التاريخ السياسى»، ط ٤، القاهرة ١٩٦٦م، ص ٢٣٢.

(٣) محمد محمد مرسى الشيخ: تاريخ أوربا فى العصور الوسطى. الاسكندرية ١٩٩٠م، ص ٢٩٦ - ٢٩٧.

(٤) السيد الباز العرينى : تاريخ أوربا العصور الوسطى ، بيروت ١٩٦٨م ، ص ٣٥٥، وايضا :

Koenigsberger, H.G., Medieval Europe (400 - 1500), New York, 1987,p. 96; Morris, B., The Middle Ages, New York, 1983, P. 58.

والعوده السريعه، إلى دور الاستقرار(١).

واذا أمعنا النظر في الوثائق الأنجليزيه التي اهتمت بتاريخ انجلترا وحضارتها فى العصور الوسطى، وعنيت بسرد احداث الغزو الدانى لانجلترا خلال مراحلة المختلفه، نجد أن الفترة التى هدف فيها الدانيون إلى الاستقرار كانت لها ملامح عديده.

وقبل أن نعرض هذه الملامح،من الأهميه بمكان الإشارة الي العوامل التي ساعدت الدانين علي الأنتقال من مرحله السلب والنهب والهجوم الخاطف إلي مرحله الاستقرار، والتى لم تشر إليها الوثائق البريطانية صراحه، وانما وردت فى ثنايا الاحداث التي أشارت إليها هذه الوثائق.

إذ يمثل ضعف المقاومة الإنجليزيه للهجمات الدانيه أهم هذه العوامل. فقد كانت جزيرة انجلترا وقتذاك مفككه مجزأة إلي عدة ممالك متصارعة(٢)، لم تكن تجمعها نظم دفاعية أو تنسيق لمواجهه الخطر الداني. فضلاً عن المنازعات الداخليه التى كانت تنخر فى عظام بعض هذه الممالك، وتسهم فى مزيد من الانقسام، وتجعلها تتساقط الواحدة تلو الأخري أمام هجمات الدانيين(٣).

وكان لطول السواحل الانجليزية،وكثرة الأنهار التي تجري داخل الجزيره

---

(١)سعيد عبد الفتاح عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٣٣.

(٢) The Anglo Saxan Chronicle, cf. E.H. D.ed. D.C. Douglas, London, 1968, Vol. I, pp.166 - 167; Also; Whitelock, D., The Beginning of the English Society, London, 1954, p.49.

(٣) Roger de Hoveden, The Annals, 2 Vals, London, 1853, Vol. I, pp.44 - 49, 160.

وتخترقها في اكثر من جهة، اكبر الأثر فى صعوبة الدفاع عنها من جهة، ومن جهة أخري منحت الدانيين الحريه التامه لإرساء سفنهم علي هذه السواحل، أو اختراق عباب الأنهار إلي الداخل دون مقاومة كبيره(١).

كما أن التفوق البحري كان آنذاك لصالح الدانيين. اذ قست الطبيعة على بلادهم، وجعلتهم يقطنون مناطق تكتنفها الغابات والجبال والأحراش، وتسودها المستنقعات والخلجان، مما دفعهم لارتياد البحر، فاكتسبوا المهارة في فنون الملاحة وصنع السفن(٢)، وفى الوقت نفسه افتقرت الممالك الانجليزية لوجود أساطيل تستطيع التصدى للسفن الدانيه(٣).

كما امتازت الهجمات الدانيه في دورها الأول بأنها كانت سريعة وخاطفه، فضلا عن أن تحركاتهم كانت تتم تحت جنح الظلام. مما أدي إلى صعوبه التصدى لهم(٤).

يضاف إلى هذه العوامل أن الحشود الدانيه كانت تأتي في إثر بعضها

---

(١) The Anglo Saxn Chronicle, Cf. E.H. D., P. 166.

(٢) محمد محمد مرسى الشيخ : المرجع السابق ، ص ٢٩٤ - ٢٩٥.

(٣) لم يفطن اهل انجلترا الى ضرورة صنع السفن الحربية لمواجهة الهجمات الدانيه الا فى عهد الملك الانجليزى ألفرد Alfred (٨٧١م - ٨٩٩م) الذى شرع فى بناء السفن والتصدى لهم.. انظر : Mathew of Westminster, the Flowers of History, 2 Vols, London, 1853, Vol. I, pp. 428 - 429.

(٤) Roger de Hoveden, op. cit., Vol. I, pp. 49,55; The Anglo Saxon Chronicla, if . E.H.D., Vol. I, P.173

من الدانمرك إلى الجزيرة البريطانية(١)، مما جعل الإمدادات الدانيه مستمرة، وشجع الدانيين عل الاستقرار داخل الجزيرة البريطانية.

هذا عن العوامل التى ساعدت الدانيين علي الانتقال من مرحله السلب والنهب وأعمال القرصنه والهجوم الخاطف والعودة، إلي مرحلة الاستقرار داخل الجزيرة.أما عن ملامح الغزو الداني لهذه الجزيرة فى النصف الثانى من القرن التاسع الميلادي فيمكن تقسيمها إلى ملامح عامه، وأخري تتعلق بتحركات الدانيين، أو أساليبهم العسكريه سواء كانت هجوميه أو دفاعية.

لعل أول ما نستطيع إيضاحه فى هذا المقام هو أن الهجمات الدانيه خلال هذه المرحلة ظلت تتسم بالعنف والقسوه، وبأعمال السلب والنهب والتدمير(٢). ولم تسلم الأديره الانجليزيه من هذه الهجمات الشرسه(٣). وربما يرجع ذلك إلي أن الدانيين ظلوا على وثنيتهم(٤) حتى اعتناق مليكهم جوثروم Guthrum(٥) المسيحيه عام ٨٧٨م(٦). بيد أن أعمال العنف والسلب والنهب استمرت حتى نهايه القرن التاسع الميلادي، وان كانت

---

(١) Roger de Hoveden, op, cit., vol. I, p.43; Annals of St. Bertins, cf. E.H.D., pp. 314 - 315

(٢) Asscr, The life of King Alfred, ed. by W.H. Stevenson, Oxford, 1904, p.69.

(٣) The Anglo Saxon chronicle op. cit vol 1; p. 180 ; Roger de Hoveden op cit, vol., pp. 49 - 50.

(٤) Trevalyan, G. M., History of England, London, 1924, p. 69.

(٥) يطلق عليه متى من وستمنستر اسم جيترو Gytro انظر
Matthew of Westminster op. cit, vol. I, p.429.

(٦) The Anglo Saxan Chronicle op.cit, vol. I, p.180.

محدودٌ واخف وطأه من الهجمات التى تمت قبل عام ٨٧٨م(١).

ومن الأهمية بمكان الاشاره إلي أن الوثائق الانجليزيه ظلت تطلق مصطلح الوثنين على الدانين حتي بعد عام ٨٧٨م(٢). ومن هنا يمكن القول: أن الدانين عامه لم يتأثروا كثيرا باعتناق جوثروم المسيحيه عام ٨٧٨م، وإنما ظلت جماعات كبيره منهم على وثنيتهم، ولا سيما الجماعات التى كانت تتوافد علي الجزيره الانجليزيه من الدانمرك بعد عام ٨٧٨م.

ويلاحظ أن الوثائق الانجليزيه إلي جانب وصفها للدانيين بأنهم وثنيين، فقد اطلقت عليهم مسميات عديده: منها القراصنه، والذئاب والثعالب(٣)، والغلاظ قساه القلوب(٤). ولكن مما يلفت الانتباه ان وثائق الانجلوسكون تطلق اسم «الفيكنج» فقط عل الجماعات التي هاجمت انجليا الشرقيه عامي ٨٧٩م، ٨٨٥م(٥). واسم «الدانيين» على الجماعات التى كانت قد استقرت فى تلك المنطقة من قبل، وشاركت الفيكنج فى الهجوم. ولا نجد تفسيراً لهذا الامر سوي أن وثائق الانجلو سكسون ارادت ان تميز الجماعات الوافده حديثا إلي المنطقه عن الجماعات التى كانت قد استقرت بها من قبل، فاطلقت على الأولي اسم الفيكنج، والثانيه اسم الدانيين.

---

(١) Roger deHoveden op. cit., vol. I, p. 58.

(٢) Roger de Hoveden op cit., vol. I, pp. 50 - 58; Matthew of westminster, op. cit., vol I, pp. 433 - 437.

(٣) Roger de Hoveden op. cit., Vol. I, pp. 47, 49.

(٤) Letter of pope John VIII to Ethelred archbichop of Canterbury, of . E. H. D., Vol. I, p. 8ll.

(٥) The Anglo Saxon Chronicle, op. cit., vol. I, pp. l80, 182.

ومن الملامح العامه للغزو الدانى لانجلترا فى النصف الثانى من القرن التاسع الميلادى، أن الهجمات الدانيه منذ عام ٨٥١ م وحتي عام ٨٦٦م كانت تقوم بها جماعات متفرقه لم تجمعها قياده موحده، أو يكون لها خطه محدده. وكانت الاشاره الاولي لوصول حشد كبير من الدانيين فى عام ٨٦٦م عندما هاجموا انجليا الشرقيه، ويقودهم ابناء الملك رجنار لوثبروك Rgnar Lothbrak الذين أشارت اليهم الوثائق بأنهم كانوا أيضا فى مكانه الملوك(١). كل هذه الأمور تجعلنا نعتقد أن الهجمات الدانية منذ عام ٨٥١م وحتي عام ٨٧٠م كانت تحت قيادة بعض الزعماء، ثم أصبحت تحت قياده الملوك بدايه من عام٨٧٠م .

ودأب الدانيون علي الرحيل من بلادهم بصحبة نسائهم وأطفالهم تربطهم وحده اللغة، والعادات والتقاليد والعقيده الوثنية، ويبحرون فى الصيف(٢) حيث الظروف المناخيه الملائمه، تجاه انجلترا، ويستقرون فى مناطق داخل الجزيرة لحين انتهاء الشتاء في داخل معسكرات حصينه(٣)، ثم تبدأ هجماتهم في أوائل شهر نوفمبر(٤).

والمناطق الأولى التي استقرت بها الجماعات الدانيه منذ سنة ٨٥١م كانت داخل جزيرتين صغيرتين علي الساحل الجنوبي الشرقي لانجلترا، وهما

(١) تشير وثائق الانجلو سكسون إلى اثنين من هؤلاء الملوك وهما : هالفدن Healf-dene وباسك Bagsecg انظر :

The Anglo Saxon Chronicle, op. cit., Vol. pp. 176 - 177, Armold., M.T., Memorials of St. Edmunds Abbey, 2 vol., London, 1882, Vol. I., p.9.

(٢) The Anglo Saxan chronicle, op.cit., vol. I, p. 177.

(٣) Roger de Hoveden op. cit., vol. I, p 42.

(٤) Arnald, M.T., Symeons Monachi Opera, 3 vols, London, 1882, vol. III., p. 106.

ثانت Thanetوشيبي Sheppey (١). اذ قضي بهما الدانيون الشتاء، ثم أبحروا منهما لمهاجمة الجزيرة الانجليزيه(٢).

وتعتبر منطقه دوفر علي الساحل الجنوبي الشرقي لانجلترا من أولي المناطق التي تعرضت للهجمات الدانيه في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي . اذ هاجمها الدانيون فى أواخر عام ٨٥١م، فتصدى لهم أهل دوفر بقياده الايرل شارل Chearl ، ونجحوا في إرغامهم علي الفرار(٣).

وفى العام نفسه أبحرت ثلاثمائة وخمسون سفينه للدانيين، واستقرت عند مصب نهر التيميز (٤) وهاجمت مدينتى كانتربرى Canterbury ولندن(٥)، فواجهتهم قوات مملكه مرسيا بقيادة الملك برتولف Brihtwulf ، ودارت رحى معركة عنيفة بين الجانبين انتهت بانسحاب الدانيين(٦).

وعلى الرغم من انكسار شوكه الدانيين فى المعركتين السابقتين، والمقاومه العنيفة التى واجهتهم(٧)، الا أن الرغبة الجامحة للاسيتطان فى داخل جزيرة انجلترا جعلتهم يواصلون الهجمات دون ان يخلدوا للراحه. اذ تشير الوثائق الانجليزية إلى أنه فى العام نفسه ٨٥١م دارت المعركه بين الدانيين وقوات مملكه وسكس بقياده الملك اثلووف Ethelwulf وابنه

---

(١) The Anglo Saxan chronicle, op.cit., vol. I, p. 173.

(٢) Haskins, H., The Normans in European history New York. 1959, p. 33.

(٣) Roger de Hovden. Ibid.

(٤) Roger de Hoveden op. cit. vol. I, p. 41.

(٥) The Anglo Saxon Chroniclem op. cit., vol. I, p. 173.

(٦) Matthew of westminster, op. cit, vol.I, P. 399.

(٧) Oman, C., The Dark Ages (476 - 918), London, 1962, p. 415.

إثلبالد Ethelbald عند اكلا Aclea (١) وانتهت ايضا بهزيمة الدانيين(٢).

كما لحقت بالدانيين هزيمه أخرى فى العام نفسه عندما هاجمت مجموعة منهم مملكة كنت فى الساحل الجنوبى الشرقى لانجلترا، فتصدت لهم قوات كنت بقياده الملك اثلستان Athelstan، وتمكنت من اسر تسع سفن للدانيين، وإرغام الباقى على الفرار(٣).

وقد أغرى هذا الانتصار أهل كنت للابحار فى اواخر عام ٨٥٣م، لمهاجمة الدانيين فى جزيرة ثانت(٤) فى أوائل عام ٨٥٤م. وتشير وثائق الأنجلوسكسون إلى أن النصر كان فى بداية المعركة حليف الانجليز، ولكن سرعان ما دارت الدائرة عليهم، وتحول سير المعركة لصالح الدانيين، وسقط العديد من القتلى من أهل كنت(٥).

ولم تكبح هذه المعارك جماح الدانيين، وإنما أدت إلى مزيد من هجماتهم بعدما عدلوا فى أسلوبهم المميز فى مواجهه المقاومة الانجليزيه. إذ أصبحت هجماتهم تعتمد على المفاجأة، بعد أن ترسو سفنهم فى مناطق بعيدة عند مصبات الأنهار، وعند نزولهم الى اليابسه، يقيموا معسكراتهم فى مناطق حصينة بالقرب من الانهار الصالحه للملاحه(٦)، أو بالقرب من الغابات او

---

(١) تعرف ايضا باسم اوكلى Ockley، انظر: سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع السابق، ص ٢٣٣، ايضا: Roger de Hovden, Ibid.

(٢) The Anglo saxon chronicle, op. cit pp. 173 - 174.

(٣) The Anglo Saxon Chroniclem op. cit., vol. I, p. 173.

(٤) Roger de Hoveden, op. cit., vol. I, p. 42.

(٥) The Anglo saxon chronicle, op. cit., Vol. I, p. 174.

(٦) Stenton, F. M., Anglo - Saxon England, Oxford, 1947, P. 244.

المستنقعات، ويتركون سفنهم مصطفه على جانب النهر، وعلى أهبه الأستعداد للرحيل السريع(١).

واعتمدوا على الخيول فى تحركاتهم البريه، ولهذا اهتموا بجمع اعداد كبيره منها(٢) لاستخدامها فى الهجمات الخاطفه من جهه، ولمواجهه الفرسان الانجليز من جهه أخرى، بالاضافه إلى حمل الأسلاب والغنائم.

ولسد الحاجه إلى الغذاء شرعوا فى مهاجمه المناطق الزراعيه الانجليزيه فى وقت الحصاد(٣)، واستغلوا انشغال المزارعين بجنى المحاصيل، وعجزهم عن التصدى لهجماتهم السريعة.

وشرع الدانيون فى تنفيذ هذا الأسلوب العسكرى. اذ هاجموا فى عام ٨٦٠م مملكة كنت، ونجحوا فى إلحاق الدمار بمدينة ونشستر Winchester ، وعادوا إلى سفنهم محملين بالاسلاب والغنائم(٤).

واستمرت الهجمات الدانيه على كنت(٥) ، ممادفع اهلها إلى عقد معاهده سلام مع الدانيين(٦)، تعهد فيها أهل كنت بدفع الأموال لهم

---

(١) The Anglo Saxon Chronicle, op. cit., Vol. I, pp. 176 - 186.

(٢) Roger de Hoveden, op. cit,. vol. I, p. 43.

(٣) The Anglo Saxon chronicle, op. cit., vol. I, p. 188.

(٤) The Anglo Saxon chronicle, op. cit., 175; Roger de Hoveden , op. cit., p. 43.

(٥) Matthewof Westminster, op. cit., vol. I, p. 406.

(٦) عن تاريخ هذه المعاهدة انظر بحثنا المعنون « دراسة لمعاهدات السلام بين الانجليز والدانيين فى النصف الثان من القرن التاسع الميلادى».

مقابل وقف هجماتهم على المنطقه . ورغم توقيع الدانيين على هذه المعاهده، الا أنهم لم يلتزموا ببنودها، واستمرت هجماتهم على الساحل الشرقى لكنت(١).

وتشير الوثائق الانجليزيه إلى أنه فى عام ٨٦٦م أبحرت حشود كبيره من الدانمرك على ظهر سفنهم، ورست فى انجليا الشرقيه، وقضوا الشتاء بها ، واتباعا للاسلوب العسكرى الدانى وقتذاك ، فانهم نجحوا فى الحصول على اعداد كبيره من الخيول فى مملكه انجليا الشرقية(٢) ، واخذ خطرهم يستفحل يوما بعد آخر،(٣) بعدما تحول المشاه إلى فرسان(٤).

وبدأ الدانيون فى تنفيذ سياستهم الاستيطانيه فى خريف عام ٨٦٦م عندما تحركت حشود دانيه كبيره من انجليا الشرقيه إلى نورثمبريا التى كان يسودها حالة من الاضطراب وعدم الاستقرار . اذ قام أهلها بعزل ملكهم اوسبرت Osbert ، واختاروا ملك لم يكن له حق شرعى يدعى ايلا Ella فاستغل الدانيون هذه التطورات، واقتحموا مدينه يورك York فى أول نوفمبر عام ٨٦٧م(٥) ، ونجحوا فى السيطره عليها، وهزيمه المدافعين عنها، وتمكنوا فى ٢١ مارس من العام نفسه من قتل كل من اوسبرت وايلا(٦) ، وإرغام اهل نورثمبريا على شراء السلم منهم بالاموال(٧).

---

(١) The Anglo Saxon chronicle, op. cit, vol. I,p 176; Roger de Hoveden, Ibid; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p.407.

(٢) The Anglo Saxon Chranicle, op. cit., vol. I, p.176

(٣) Haskins, op. cit., p.33.

(٤) Mathew ok Westminster, op. cit., Vol. I, p.407

(٥) Roger de Hoveden, op,cit, Vol. I, p.44.

(٦) Arnold, op. cit, vol. III. p. 106;

(٧) Roge of wendover, Flores Historisrum, cf E.H.D., p256. The Anglo Saxon, Ibid.

ولم يكتف الدانيون بخضوع أهل نورثمبريا، وانما سعوا إلى مزيد من التسلط، فقاموا بتعيين إجبرت Egbert ليصبح ملكا على نورثمبريا، وليكون من صنائعهم لمده ست سنوات(١). ويمثل هذا الامر تطوراً خطيراً فى العلاقات بين الانجليز والدانيين فى هذه المرحلة. اذ لم يكتف الدانيون بالسيطره على المناطق الانجليزية فحسب، وانما غمسوا إصبعهم فى النواحى السياسية فى المناطق التى قاموا بغزوها. وأصبح هذا العمل حجر الزاويه فى السياسه الدانيه فى المناطق الانجليزيه التى استقروا بها.

واستمر الدانيون فى تنفيذ سياستهم الاستيطانيه فى الجزيره الانجليزيه، وفى خريف عام ٨٦٧م غادروا نور ثمبريا، واتجهوا إلى مملكه مرسيا، حيث قضوا الشتاء فى نوتنجهام Nottingham، مما أثار فزع بورجارد Burgard ملك مرسيا، فأسرع هذا بطلب العون والمساعده من إثلرد Ethelard ملك وسكس(٢)، اعتماداً على رباط المصاهره بينهما(٣)، فخرج إثلرد بجيشه وبصحبة أخوه ألفرد Alfred، وتوجها إلى مرسيا حيث انضمت قوات المملكتين استعدادا لملاقاه الدانيين.

ويعد التعاون العسكرى المشترك بين مملكتى مرسيا ووسكس أول تنسيق دفاعى انجليزى ضد الدانين فى تلك المرحله. وإن لم تنجح قوات المملكتين فى إلحاق الهزائم بالدانيين(٤) وقتذاك، مما دفع بورجارد ملك مرسيا إلى شراء السلم من الدانين بدفع الاموال(٥).

---

(١) Roger of Wendover, op. cit; p.256.

(٢). The Anglo saxon chronicle, op. cit., vol. I, p. 176.

(٣) كان بورجارد قد تزوج من اخت إثلرد. انظر:

Stenton, op. cit.,p.245

(٤) The Anglo Saxon Chroniclem op. cit., Vol. I, p. 176

(٥) Roger de Hoveden, op. cit., vol. I, p.44;
Mattew of Westminster, op. cit., Vol. I, p.409

وفى ضوء ما سبق يمكن القول ان كفه الدانيين فى هذا الصراع كانت هى الراجحه. وأخطر ما ترتب على ذلك ، أن تشجع الدانيون لاستكمال سياستهم الاستيطانيه داخل الجزيره البريطانيه. فعادوا فى عام ٨٦٩م إلى مملكه نور ثمبريا وظلوا بها لمده عام(١)، وزادت شراستهم، فقاموا بقتل كثير من الاطفال والنساء والشيوخ فى مدينه يورك(٢).

وفى عام ٨٧٠ احتشد عدة الآف من الدانيين(٣) بقياده اثنين من الملوك الدانيين هما انجوار Inguarواخيه هوبا Hubba(٤) وتوجهوا إلى مملكه انجليا الشرقيه، وأمضوا الشتاء فى نورفولك Norfoulk(٥) فخرجت إليهم القوات الانجليزيه بقيادة الملك إدموندEdmund، ودارت رحى المعركه بين الطرفيين، وانتهت بهزيمه قوات انجليا(٦) ومقتل الملك ادموند(٧)، وكان من نتائج هذه المعركه ان دانت مملكه انجلياً الشرقيه للدانيين بالطاعه، واستحوذ الدانيون على غالبيه الاراضى الزراعيه فى المملكه، وقاموا بسلب ونهب كافة الاديره فى المنطقه، وقتل الرهبان بداخلها(٨).

وتشير الوثائق الانجليزيه إلى ان انجوار ملك الدانيين فى الجزيره

---

(١) The Anglo Saxon Chronicle, Ibid

(٢) Roger de Hoveden, op. cit, vol. I, p. 45;
Matthew of Westminster, Ibid.

(٣) Roger Hoveden, Ibid.

(٤) Matthew of Westmenoter, op. cit., vol. I, p. 4ll.

(٥) Roger de Hoveden, op. cit., vol. I, p. 45.

(٦) The Anglo Saxon Chronicle, op. cit, Vol. I, p.177

(٧) Whitelock, D., The Saga book of the viking Society, London, 1954, p. 164.

(٨) The Anglo Saxon Chronicle, Ibid.

الانجليزيه قد لقى حتفه فى عام ٨٧٠، وانتقلت قياده الدانيين بعد موته إلى ابنه الملك هالفدن(١).

استمرت كفه الدانيين هى الراجحه حتى عام ٨٧١م وكانت الحشود الدانيه قد تحركت من انجليا الشرقيه واتجهت إلى مملكه السكسون الغربيين فى وسكس، واستقروا أمام المدينه الملكيه المعروفه باسم ريدنج Reading(٢) والتى تقع عند الضفه الجنوبيه لنهر التيميز فى منطقه بيركشيرBearkshire (٣). وفى اليوم الثالث من وصولهم(٤)، قام جماعه من الدانيين بأعمال السلب والنهب، بينما حاولت جماعه أخرى اجتياز الحواجز التى أقامها الانجليز عند الجانب الايمن لمدينه ريدنج فى المنطقه التى يلتقى عندها نهرى التيميز وكينت. ولما سمع إثيلودفEthelwulf إيرل بيركشير أنباء هذه التحركات الدانيه، أسرع يجمع قواته، وخرج للتصدى لهم. والتقى بهم فى المنطقه المعروفه باسم انجلفيلد Engle field (ساحه الانجليز)، ونجح فى إلحاق الهزيمه بهم، وإرغامهم على الفرار(٥).

وبعد مرور أربعه ايام على معركه انجلفيلد، قام إثلرد – ملك وسكس – وأخوه الفرد بحشد قوات السكسون الغربيين، وهاجموا معسكر الدانيين

---

(١) Roger of Wendover, of cit., p. 256;
The Anglo Saxon Chronicle, Ibid,
Matthew of Westminster, op. cit, Vol. I,p.

(٢) The Anglo Saxone Chronicle, op. cit, vol. I, p 177.

(٣) Roger de Hoveden, op. cit., vol. I, p. 45.

(٤) لم تحدد الوثائق الانجليزية تاريخ وصول الدانيين إلى مملكة وسكس، وانما اكتفت بالاشارة الى ان هذه احداث جرت فى عام ٨٧١م.

(٥) The Anglo Saxon chronicle Ibid,
Roger de Hoveden Ibid;
Matthew of Westmnster, op. cit, vol. I, pp.420 - 421.

بالقرب من مدينه ريدنج، وانتهت المعركة بين الجانبين بانتصار الدانيين، ومقتل اثيلووف ايرل بركشير.(١)

وهكذا تأرجح النصر بين الدانيين والسكسون الغربيين، فى معركتى انجلفيلد وريدنج، مما جعل كل منهما ينظم صفوفه، ويستعد لحسم الامر لصالحه. إذ قسم الدانيون قواتهم الى قسمين: الاول بقيادة الملوك أبناء رجنار لوثبروك ، والقسم الثانى بقياده كبار القاده الدانيين(٢). وسار السكسون الغربيين على هذ المنهاج، وقسموا قواتهم إلى قسمين الاول بقياده الملك اثلرد والثانى بقياده اخيه الفرد. والتقى الجمعان عند إشيدون Eschidon وفى بدايه المعركة، جرى الاشتباك بين القسم الذى تولى قيادته الفرد، والقسم الدانى بقياده كبار القاده. ونجح ألفرد فى إلحاق الهزيمه بهذا القسم وقتل خمساً من قادته هم سيدروك Sidroc الكبير، وسيدروك الصغير، واوسبرن Osbearn، وفرانا Freana ،وهارولد Harold. أما عن الملك إثلرد، فكان يسمع القداس فى خيمته، وأبى ان يشارك فى المعركه الا بعد الفراغ من سماعه. وقد نجح هو الأخر فى تحقيق النصر على القسم الدانى بقياده الملوك، وقتل اثنين منهما : هما هالفدن(٣) وباسيك Bagsecg(٤).

---

(١) The Anglo Saxon chronicle, op. cit., vol. I, 177; Roger de Hoveden, op. cit., vol. I, p. 45; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p 421.

(٢) تطلق عليهم الوثائق الانجليزية اسم الامراء او الايرلات. انظر :
The Anglo Saxon chronicle, Ibid; Roger de Hoveden, op. cit, vol. I, p. 64; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p. 420.

(٣) يبدو ان هناك اكثر من ملك دانى يدعى هالفدن، وان الذى تلقى مصرعه فى هذه المعركة لم يكن هالفدن ابن انجوار . انظر ما يلى ص ٢٤ .

(٤) The Anglo Saxon Chronicle, op. cit., vol. I, 177; Roger deHoveden,op. cit., vol. I, p. 46; Matthew of westminster, op. cit, vol. I, p.421.

وعلى الرغم من النصر الذى حازه السكسون الغربيون فى معركه إشيدون ونجاحهم فى قتل عدد من القاده الدانيين وملوكهم، الا أنهم لم ينجحوا فى إبعاد الدانين عن مملكتهم، أو كبح جماح رغبتهم فى الاستيطان داخل انجلترا، أو القضاء على روح المغامره من نفوسهم أو مواصلة الاعمال العدوانيه، لذلك ، كان من الأمور الطبيعيه أن تتجدد المعارك بين الجانبين فى مواقع عديده.

لم يمض على معركة إشيدون سوى اربعه عشر يوما(١) حتى التقى الجمعان الدانى، والسكسونى الغربى عند باسينج Basing ، ودارت المعركة بينهما، وانتهت بانتصار الدانيين(٢).

وبعد مرور شهرين تقاتل الجيشان ايضا عند ميرتون Meretun ، وانتهت المعركة بانتصار السكسون الغربيين بقيادة الملك إثلرد وأخيه ألفرد(٣).

وهكذا ظل الجانبان يتبادلان النصر والهزيمه خلال هذه الفتره، ولم تحسم المعارك بينهما لصالح احدهما، مما جعل الدانيين يواصلون سياستهم الاستيطانيه، وظلت حشودهم تتوافد على مملكه وسكس(٤)، كما اخذ الدانيون يشددون قبضتهم لتحقيق مزيد من السيطره على بقيه الممالك الانجليزيه .

---

(١) يرى روجر الهوفدنى ان معركة باسينج جرت بعد اربعة أيام من معركة إشيدون أنظر:
Roger de Hoveden, op. cit., vol. I, p. 47.

(٢) The Anglo Saxin chronicle, op. cit., vol. I, p. 177;
Roger of Wendover, op. cit., p.256; Matthew of Westminster op. cit., vol. I, p. 421.

(٣) The Anglo saxon chronicle, op. cit., vol. I, p. 178;
Matthew of Westminster, op. cit. vol. I, p. 422

(٤) The Anglo saxon chronicle, Ibid.

وجدير بالذكر أن الوثائق الانجليزيه لم تحدد لنا تاريخ المعارك سالفه الذكر بين الدانيين والسكسون الغربيين، وأنما اكتفت بالاشارة إليها ضمن حوادث عام ٨٧١م. ونظراً لأن الدانيين اعتادوا بدء الهجمات العسكريه بعد انقضاء فصل الشتاء فضلا عن أن وفاة الملك إثلرد الذى شارك فى كل المعارك السابقة كانت فى ابريل(١) عام ٨٧١م. لذا يمكنا القول : أن المعارك التى دارت بين الدانيين والسكون الغربيين والتى اشرنا إليها آنفا قد جرت فى اوائل عام ٨٧١م.

ومهما يكن من أمر ، فبعد وفاه املك إثلرد انتقل عرش مملكة وسكس إلى أخيه ألفرد الذى لم يدخر وسعا فى مواجهه الدانيين، ومحاوله زحزحتهم بعيداً عن مملكته. إذ لم يمض على توليته العرش سوى شهر واحد، حتى خرج على رأس فرقه صغيره من السكسون الغربيين والتقى بالدانيين عند ويلتون Wiltonفى المنطقه التى تقع على الضفه الجنوبيه لنهر الجيلو Guiloوبالقرب من مدينه جويلتشير Guiltshire، ونظراً لقله أعداد السكسون الغربيين، فقد انتهت المعركه بهزيمتهم(٢).

ويبدو أن إنشغال الدانين بالمعارك فى مملكه وسكس، قد شجع أهل نورثمبريا على الثوره ضد ملكهم اجبرت صنيع الدانيين، فقاموا بعزله فى عام

---

(١) اختلفت المصادر حول تاريخ وفاته ، فتشير وثائق الانجلو سكسون انه توفى فى ١٥ ابريل، اما متى الوستمنسترى فيرى انه فى يوم ٢٣ ابريل عام ٨٧١م، ويرى روجر الهوفدنى أن إثلرد توفى فى عام ٨٧٢م. أنظر:

The Anglo Saxon chronicle, op. cit., vol. I, p. 178; Matthew of westminster, op - cit., vol. I, p. 422; Roger de Hoveden, op., cit., vol. I, p.47.

(٢) The Anglo Saxon chronicle, op. cit., vol. I, p. 178; Roger de Hoveden, op. cit., vol. I, p. 48.

٨٧٢م، واختاروا ولفيرWulphere رئيس اساقفه يورك ليحل محله(١)، كما طلبوا من بورجارد ملك مرسيا ان يمد لهم يد العون والمساعده(٢). وكانت هذه التطورت تمثل تهديداً خطيراً لسياسه الدانيين الاستيطانيه، وتتطلب منهم سرعه المواجهه لهذا التحدى السافر.

أسرع الدانيون فى مغادره مملكه وسكس عام ٨٧٣م، وتوجهوا الى مملكة مرسيا التى اعلن ملكها تأييده لموقف نورثميريا المتحدى لسياسه الدانيين. ويبدو أن التحرك الدانى قد أزعج الملك بورجارد فاسرع بشراء السلم من الدانيين (٣).

إما عن مملكة نورثمبريا، فقد قام الدانيون باعادة الأمور إلى ماكانت عليه، وعزلوا ولفير، واختاروا ريسيدج Ricsige كى يصبح ملكا على نورثمبريا، وصنيعا لسياستهم فى المملكة(٤).

وحتى يضمن الدانيون عدم تجرأ اجبرت ملك مرسيا على تهديد استقرارهم مرة أخرى، قاموا بعزله عام ٨٧٤م، واختاروا احد الدانيين ويدعى سيولوولف Ceolwulf ليتولى عرش مرسيا(٥)، كاقطاع من الملك الدانى، بعد أن أدى يمين الاخلاص لهم وتعهد بالعمل لتحقيق أهدف الدانيين، وأن يكون مستعداً لمحاربة أعدائهم(٦). وتمثل هذه الخطوة تطوراً هاماً فى سياسه

---

(١) The Anglo Saxon chronicle, Ibid;

(٢) Roger of Wendover, op. cit., p. 256.

(٣) The Anglo Saxon Chronicle, op. cit., vol. I, p. 178;
Roger de Hoveden, op. cit., vol. p. 48..

(٤) Roger of Wendover, op. cit., p. 256;

(٥) Roger e Hoveden, Ibid.

(٦) The Anglo Saxon chronicle, Ibid.

الدانيين فى انجلترا وقتذاك. إذ لم يكتف الدانيون بالتدخل فى اختيار ملوك من اهل المنطقة التى استقروا بها يملون عليهم سياستهم مثلما كان فى مملكة نورثمبريا ، وانما أختاروا أيضا من الدانيين من يحكم مملكة فى الجزيرة البريطانية.

وتشير الوثائق الانجليزيه إلى أن الملك الدانى هالفدن اتجه بجزء من جيشه فى نهاية عام ٨٧٥م وقضى الشتاء فى المقاطعات المحيطة بمملكة نورثمبريا، ثم ما لبث أن قام فى صيف عام ٨٧٦م بالاستيلاء على الاراضى الزراعيه فى المنطقه، وقام بتقسيمها ومنحها لاتباعه كقطاع لهم(١).

وتعتبر هذه الإشارة فى غاية من الأهمية . اذ توضح ان القائد الذى تمكن إثلرد ملك وسكس السابق من قتله فى معركة إشيدون عام ٨٧١م ويدعى هالفدن(٢)، لم يكن هو بعينه هالفدن الوريث للملك الدانى انجوار، وانما الامر مجرد تشابهه فى الاسماء.

كما تشير الوثائق إلى وجود ملوك آخرين للدانيين وقتذاك وهم جوثروم Guthrum واوستيل Oscetelوانوند Amwendقد اتجهوا ببقية الجيش الدانى من نورثمبريا إلى كامبردج Cambridge، واستقروا لمدة عام(٣).

وتشير الوثائق أيضا إلى أول معركة بحرية بين سفن الدانيين وسفن السكسون الغربيين بقيادة الملك الفريد، كانت فى صيف عام ٨٧٦، عندما تصدت سفن مملكة وسكس لسبع سفن دانيه، وتمكنت من أسر واحدة، وإرغام بقية السفن على الفرار(٤).

---

(١) The Anglo Saxon Chronicle, op. Cit., Vol. p.178;
Roger of Wendover, op. cit, p. 256;
Matthew of westminster, op. cit. vol. I p. 427.

(٢) انظر ما سبق ص ١٩.

(٣) The Anglo saxon chronicle, op. cit., vol. I, 178.
Roger of Wendover, op. cit, p. 256.

(٤) The Anglo Saxon chronicle, Ibid.

وتعتبر هذه الأشارة أيضا على جانب من الأهمية، اذ توضح أن المعارك التى خاضها الملك، الفرد ضد الدانيين جعلته يتعرف عن قرب على اساليبهم العسكرية سواء على اليابسه أو فوق المياه. فأراد أن يواجههم بنفس أساليبهم، فأمر ببناء سفن طويله، غير مرتفعه الجوانب، مما يجعلها سريعة الحركة(١)، وبذلك يضع حداً للتفوق المطلق للسفن الدانية التى تمخر عباب الانهار دون مقاومة(٢).

ويبدو أن الصعوبات التى أصبحت تواجه السفن الدانيه لم تعد قاصره على تصدى سفن السكسون الغربيين لهم فحسب، وأنما أسهمت الرياح فى إضافة المزيد من هذه الصعوبات. ففى عام ٨٧٧م، عندما دخلت قوة بحرية دانيه مملكة وسكس، اشتدت عليها الرياح، وجعلتها تصطدم بجزيرة صخريه عند سوناج Swanag مما أدى إلى تحطيم مائة وعشرين سفينة دانيه(٣).

ورغم هذه الصعوبات التى أصبحت تقلل تفوق السفن الدانيه، الا أن رغبتهم الجامحة فى الاستيطان جعلتهم يشددون هجماتهم فى مملكة وسكس عام ٨٧٧م، حيث جعلوا الملك الفرد يواجه حرجا شديد أثناء تعقبهم لوجود معسكراتهم داخل الغابات والاحراش والمستنقعات. وأصبح الدانيون حسبما وصفهم روجر الهوفدنى كالذئاب الهائجة يسلبون ويذهبون ويدمرون ما اعترض طريقهم(٤). بينما زاد إصرار الملك الفرد على تعقبهم والتصدى

---

(١) Roger de Hoveden, op. cit, vol. I, p. 58;
Matthew of westminster, op. cit, vol. I, p428.

(٢) Trevelyan, op. cit, p.77.

(٣) The Anglo Saxon Chronicle, op. cit., vol. I, p.179.

(٤) Roger de Hoveden op. cit., vol. I, p. 49;
The Anglo Saxon Chronicle, Ibid.

لهم. وقد توجه الدانيون فى اغسطس عام ٨٧٧م إلى منطقه وارهام Waraham ، ثم أنتقلوا منها إلى اكستر Exeter عندما شعروا بمطاردة السكسون الغربين لهم بقيادة ألفرد. ويبدو أنهم تعبوا من كثرة الانتقال والمطاردة، لذا عقدوا صلحا مع الملك ألفرد، تعهدوا فيه بمغادرة مملكة وسكس. وتشير الوثائق الانجليزية إلى أن الدانيين غادروا المملكة فى صيف عام ٨٧٧م، وأتجهوا إلى مملكة مرسيا(١).

ولكن يبدو أن هذ الانسحاب كان جزءاً من الخديعة التى أعدها الدانيون لمباغتة أهل وسكس. إذ عادت حشودهم إلى مملكة السكسون الغربيين فى منتصف الشتاء. ويعتبر هذا التحرك العسكرى وقتذاك اول هجوم دانى يتم فى الشتاء. اذ اعتاد الدانيون ان يخلدوا إلى السكينة والراحه فى هذا الوقت. ولعلهم اختاروا هذا التوقيت امعانا فى مزيد من المباغته لاهل وسكس. وقد أثمرت هذه الخديعه فى نجاح الدانيين فى السيطرة على مساحات شاسعة من أراضى السكسون الغربيين. وفى مارس عام ٨٧٨م اتجه الملك ألفرد بجيشه لمحاربتهم . والتقى بهم فى الثالث والعشرين من مارس بالقرب من هامبشير Hampshire فى موضع يعرف باسم إدينجتون Edington حيث دارت الدائرة على الدانيين، وفروا من ميدان المعركة، وظلت قوات السكسون الغربيين تتعقبهم زهاء اسبوعين، حتي اضطر ملكهم جوثروم إلى عقد معاهده سلام مع الملك ألفرد (٢) والتى كانت معظم بنودها لصالح مملكة

(١) The Anglo Saxon Chronicle, op. cit., vol. I, p. 179;
Roger de Hoveden, op. cit., vol. I, p. 49;
Matthew of Westminster, of. cit. vol. I,p.428.

(٢) The Anglo Saxon Chronicle, op. cit., vol. I, p. 180;
Roger de Hoveden, op. cit., vol. I, p.50 ;
Matthew of Westminster, of. cit. vol. I,pp.430-433..

وسكس(١)، والتى كان من أهمها أن تعهد الملك الدانى جوثروم باعتناق المسيحيه، ولذلك فقد تم تعميده هو وثلاثين من كبار القادة الدانيين(٢).

وكان من نتائج هذه المعاهدة أن توقفت الاشتباكات العسكرية البرية بين الدانيين والسكسون الغربيين حتى عام ٨٨٤م. وفى خلال هذه الفترة لم تشر الوثائق الانجليزية إلى هجمات للدانيين باستثناء ماقاموا به بعد توقيع هذه المعاهدة بالتوجه إلى منطقة كيرنكستر Cinencesterحيث مكثوا هناك لمدة عام، ووفدت عليهم خلال هذه الفترة حشود كبيرة من الفيكنج(٣).

كما تشير الوثائق الى تحرك الحشود الدانيه فى عام ٨٨٠م من كيزنكستر إلى مملكة انجليا الشرقيه حيث استقروا بها(٤)/ وتشير أيضا إلى نجاح سفن السكسون الغربيين فى أسر سفينتين للدانيين عام ٨٨٢م، فأصدر ألفرد أوامره بقتل بحاره السفينتين(٥).

والتساؤل الذى يطرح نفسه هو : هل كان دخول السفن الدانيه، مياه مملكة وسكس خرقا لبنود معاهده السلام بين الفرد وجوثروم؟. ونحن لا نستطيع أن نجيب على هذ التساؤل، وكل ما نستطيع أن نتكهن به فى ضوء ما اشارت إليه الوثائق الانجليزيه هو أن هذا الأمر لم يؤد إلى خرق المعاهده

---

(١) عن هذه المعاهدة انظر بحثنا المعنون « دراسه لمعاهدات السلام بين الانجليز والدانيين فى النصف الثانى من القرن التاسع الميلادى.

(٢) Rayner, R. M., Aconsise history of Britain, London, 1939, p.16.

(٣) The Anglo Saxon chronicle, op. cit., vol. I, p. 180; Roger de Hoveden, op. cit, vol. I, p.50.

(٤) The Anglo Saxon Chroniclem op. cit, vol. I, p. 181.

(٥) Roger de Hoveden, op. cit., vol. I, p.51; The Anglo Saxon Chronicle, Ibid.

بينهما، ، وأن السفن الدانيه التى تجرأت ودخلت مياه مملكه وسكس لا تعدو أن تكون مجموعة من سفن الدانيين الذين وفدوا حديثاً إلى انجلترا، ولم تشارك فى المعاهده سالفه الذكر.

ولكن حدث خرق لشروط هذه المعاهده فى أواخر ٨٨٤م عندما هاجمت الحشود الدانيه مدينه روشستر Rochester فى مملكة كنت . وعندما علم الملك ألفرد بأنباء هذا الهجوم جمع جيشه وأسرع إلى مملكة كنت لمواجهة الدانيين(١) . ويعتبر هذا الأمر تطوراً هاما فى الصراع بين الانجليز والدانيين فى هذه المرحلة. إذ أن الملك ألفرد لم يعد يعتبر نفسه مسئولاً عن الدفاع عن مملكة وسكس من الهجمات الدانيه فحسب، وإنما حمل على عاتقة مهمة الدفاع عن كافةالممالك فىالجزيرة البريطانيه أمام الخطر الدانى.

وقد اثمرت هذه المواجهه بين قوات ألفرد، والدانيين عن انتصار الأولى وفرار الدانيين تاركيين متاعهم وخيولهم غنيمه لقوات ألفرد(٢) .

وفى ضوء المهام الجديده التى تحملها الملك الفرد بالدفاع عن الممالك الأخرى، أرسل فى نهاية عام ٨٨٤م اسطوله ليتصدى للسفن الدانيه التى استقرت فى مصب نهر ستور Stour فى انجليا الشرقيه. وفى أوائل عام ٨٨٥م دارت معركة بحرية بين الجانبين انتهت بانتصار الدانيين(٣) .

---

(١) The Anglo Saxon Chronicle, op. cit., vol. I, p.181;
Roger de Hoveden, op. cit., vol. I, p. 55;

(٢) The Anglo Saxon Chronicle, op. cit., vol. I, p.182.

(٣) he Anglo Saxon Chronicle, op. cit., vol. I, p.182;
Roger de Hoveden, op. cit., vol. I, p.55;
Matthaw of Westminster, op. cit., vol. I, p. 45l.

واذا كان الدانيون قد أحرزوا نصراً بحرياً عام ٨٨٥م. فإن ألفرد قد نجح في إحراز نصر برى فى العام نفسه عندما تمكن من دخول مدينة لندن وطرد الدانيين منها ، ثم شرع فى إعادة بنائها، وإزالة أثار الحرائق التى اشتعلت بها نتيجة للهجمات الدانيه(١).

ويبدو ان هذه التطورت قد ازعجت الملك الدانى جوثروم، الذى كان وقتذاك فى مملكة انجليا الشرقية، فأسرع فى عام ٨٦٦م إلى عقد معاهدة سلام أخرى مع الملك ألفرد كان من أهم شروطها اتفاق الجانبين على خطوط الحدود التى تفصل مناطق النفوذ الدانى والاخرى التى تخضع لنفوذ الملك ألفرد.بحيث تمتد هذه الخطوط بطول نهرى التيميز ولى Lea من منابعه حتى مدينه بيدفوردBedford ، وبطول الطريق الرومانى القديم المعروف باسم ولتنج Walting(٢) وبهذا التقسيم أصبحت مملكة انجليا الشرقية ونورثمبريا فى حوزه الدانيين، بينما أصبحت لندن وغالبية مملكة مرسيا بالاضافة الى مملكة وسكس فى حوزه الملك الفرد(٣).

ومهما يكن من أمر، فلقد أدت هذه المعاهده إلى استقرار الأحوال بين الانجليز والدانيين فى خلال هذه الفتره، وتمتعت انجلترا بالسلم منذ التوقيع على هذه المعاهده عام ٨٨٦ وحتى عام ٨٩٢م(٤)، وجه

---

(١) .The Anglo Saxon Chronicle, op. cit., vol, I, p.183.

(٢) The Anglo Saxon Chronicle, op. cit., vol. I, p 182;
The treaty between Alfred and Guthrum (886), cf. E. H,D., pp. 380 - 381; Also:
Louis, L. S., Basic Documents in Medieval history, New York, 1959, pp. 39-40.

(٣) Stenton, op. cit., p258.

(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور : المرجع السابق، ص ٢٣٤ - ٢٣٥.

الدانيون خلالها جهودهم شطر الممالك الفرنجيه(١).

وتشير الوثائق الانجليزيه إلى أن مملكة كنت قد تعرضت فى عام ٨٩٢ لهجوم أسطوليين للدانيين: الاول يتألف من مائتين وخمسين سفينة دخلت نهر ليمينLympneواستقرت عند مصبه، حيث نزل من عليها من الدانيين ومعهم خيولهم التى جلبوها معهم، وقاموا بمهاجمة حصن صغير شيدة اهل المنطقه كى يحتمى المزارعون بداخلة، واقاموا لانفسهم معسكراً عند مصب النهر فى المنطقة التى تحيطها الاشجار الضخمة(٢).

أما الاسطول الثانى فكان يتألف من ثمانين سفينة بقيادة أحد الزعماء الدانيين ويدعى هاستن Hastein، ودخلت نهر التيميز، واستقرت فى المنطقة المعروفة باسم البلدورAppledare(٣).

وبالرغم من وصول هذه الحشود الدانيه، والتى كانت تمثل عونا جيداً للدانيين الذين استقروا فى انجلترا من قبل. الا ان الدانيين فى نورثمبريا وانجليا الشرقية عندما توفى مليكهم جوثروم عام ٨٩٤م، اسرعوا بتجديد معاهدة السلام التى سبق ان عقدت بينهم وبين الملك الانجليزى ألفرد(٤).

أما عن الحشود الدانيه التى استقرت فى مملكة كنت، وأصبحت تهدد

---

(١) The Anglo Saxon Cronicle, op. cit., Vol. I, pp. 183-184.

(٢) The Anglo Saxon Chronicle op. cit., vol. I,p. 184; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p447.

(٣) The Anglo Saxon Chronicle, Ibid, Roger de Hovden, op cit., vol. I, p.58.

(٤) The Anglo Saxon Chronicle, op. cit., vol. I, p .185; Roger de Hoveden, Ibid. Matthew of westminster, op. cit. vol. I, p.448.

مدينة لندن، وهامبشير، وبيركشير Berkshire، فقد حشد لهم ألفرد قواته وتوجه إليهم ، وقسم جيشه إلى قسمين ،تولى بنفسه قيادة أحدهما لمراقبة الحشود الضخمة للدنيين عند نهر ليمن، والتصدى لهم اذا حاولوا الخروج من معسكرهم. وجعل القسم الثانى من جيشه يواجه الحشود الدانيه عند ابلدور. واستمرت الاشتباكات بين الجانبين حتي عام ٨٩٦، كان النصر خلالها يتارجح بين الجانبين إلى أن نجح ألفرد فى أن يحسم الامر لصالحه، ويرغم الدانيين على الفرار والرحيل بسفنهم بعد مقتل زعيمهم هاستن. كما نجح الجيش الأنجلو سكسونى بقياده ألفرد فى أن يتصدى خلال هذه الفترة للهجمات التى شنها الدانيّون الذين كانوا قد استقروا فى نورثمبريا وانجليا الشرقية، وجددوا المعاهدة مع الملك ألفرد، ولكنهم مالبثوا أن خرقوا شروط المعاهدة، وهاجموا سواحل دوفر، وقدموا العون لاخوانهم فى مملكة كنت أثناء صراعهم مع الملك ألفرد(١).

وفى عام ٨٩٩ انتهت حياة الملك ألفرد(٢) بعدما ابلى بلاءاً حسناً فى الدفاع عن غالبية الاراضى الانجليزية، وبعدما نجح لأول مره فى جمع الممالك الجزيرة البريطانية على هدف واحد الا وهو مقاومة الدانيين(٣)، والحيلولة دون سقوط مزيد من الأراضى فى قبضتهم.

وجدير بالذكر أن الهجمات الدانية لم تتوقف عند هذا التاريخ بل استمرت خلال القرن العاشر الميلادى بعدما أصبحت هجماتهم تمثل غزو أمه مترابطة انتهت باعتلاء كانوت Canute الدانى ابن ملك الدانمرك والنرويج عرش انجلترا بأسرها عام ١٠١٦م(٤).

---

(١) The Anglo Saxon Chronicle, op. cit., vol. I, pp.185-189, Roger de Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 58-59; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, pp. 449-452.

(٢) The Anglo Saxon Chronicle, op. cit., vol. I, pl89; Symeon of Durham, Historia Regum, ef . E. H.D., op. cit., p25l.

(٣) محمد محمد مرسى الشيخ :المرجع السابق، ص ٣٠٢.

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع السابق ، ص ٢٣٥.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الاصلية :

-Annals of St. Bertins, cf. English historical Documents (E.H.D.), Lonon, 1968, pp. 314-318.

-Anglo Saxon Chronicle, cf. E.H.D., pp.135-235.

-Asscr, The lige of king Alfre, ed. by W.H. stevenson, Oxford, 1904.

-Letter of pope John VIII to Ethelar archlichop of Canterbury, cf. E..D. p.8ll.

-Mattew of Westminster, The Flowers of history, 2 vols, Lonon, 1853.

-Memorials of St. Edmund's Abley, ed. by M.T. Arnold, 2 vols, Lonon, 1882.

-Roger deHoveden,The Annals, 2 vols., London, 1853.

-Roger of Wendover, Flores Historiarum, cf., E.H.D., pp. 255 - 258.

-Symeon of Durham, Historia Regum, cf. E. H.., pp. 239-254.

-Symeons Monashi opera, ed. by M. T. Arnald, 3 vols, London, 1882.

-The Treaty between alfred and Guthrm (886), cf. E.H.. pp.380 - 381.

-Whitelock, D., Saga book of the vinking society, Lonon, 1954.

ثانيا : المراجع الأجنبية :

Haskins, H., The Normans in European history, New York, 1959.

Koenigsberger, H. G., Medieval Europe (400 - 1500), New York, 1987.

Louis, L.S., Basic Documents in Medieval history, New York, 1959.

Morris, B., The Middle Ages, New York, 1983.

Oman, C., The Dark Ages (476 - 918), Lonon, 1962.

Rayner, R.M., Aconsise history of Britain, London, 1939.

Stenton, F. M., Anglo- Saxon England, Oxford, 1947.

Trevelyan, G.M., History of England, Lonon, 1924.

Whitelock, D., The Beginning of the England Society, London, 1954.

ثالثا : المراجع العربية :

السيد الباز لعرينى (دكتور) :

«تاريخ اوربا فى العصور الوسطي» ، بيروت ١٩٦٨م .

جوزيف نسيم يوسف (دكتور) :

«تاريخ انجلترا وحضارتها فى العصور الوسطي» الاسكندرية ، ١٩٨٧م

سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور) :

«اوربا العصور الوسطى» (التاريخ السياسى) . القاهرة ١٩٦٦م.

محمد محمد مرسى الشيخ (دكتور) :

«تارخ أوربا فى العصورالوسطى » ، الاسكندرية ١٩٩٠ .